جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الأداء الخطابي في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي
خطب عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه
– أنموذجا –

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

1/حامه هانية

2/ لميني جازية

إشراف الاستاذة:

واتيكي كميلة

السنة الجامعية: 2017-2018

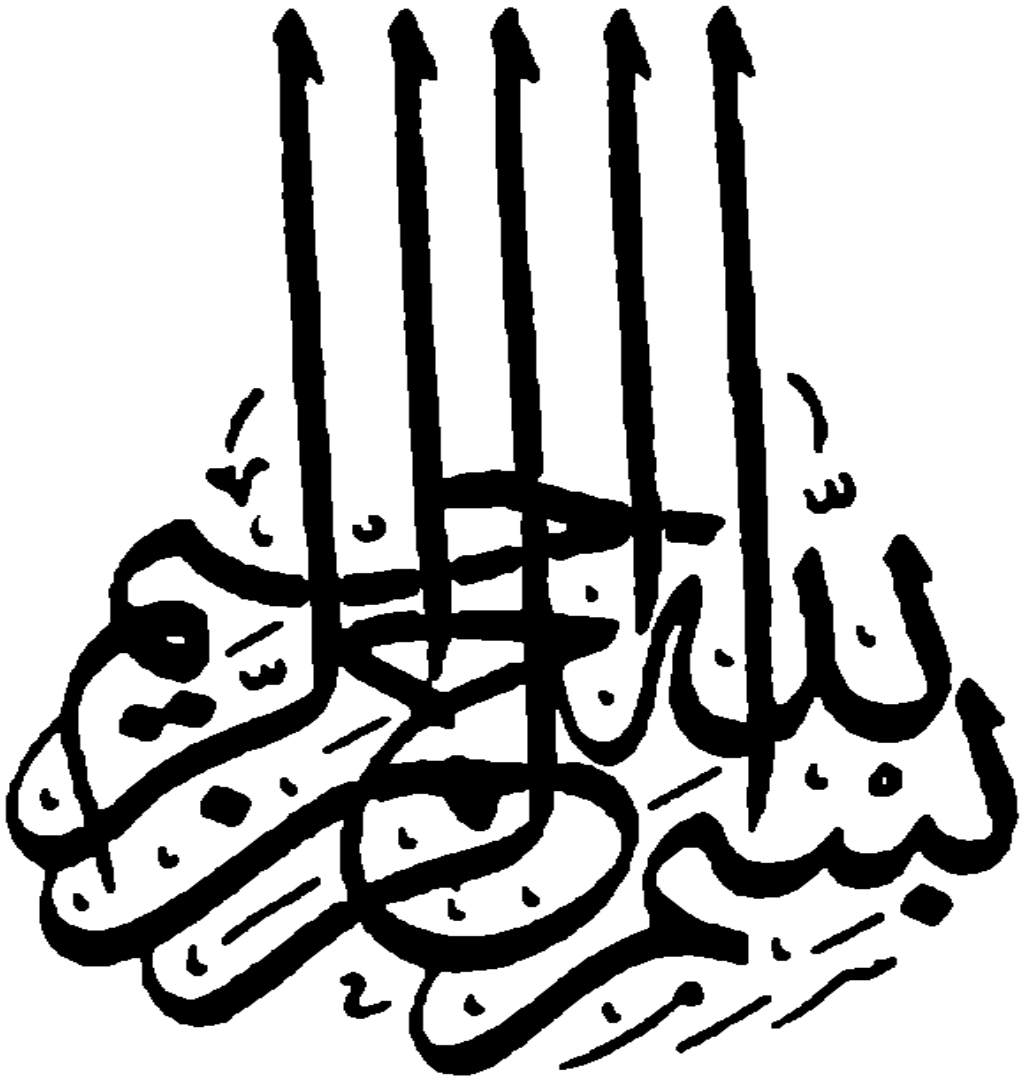

قال تعالى :

" قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (108) "

(يوسف 108).

" شكر و تقدير "

لا يسعنا بعد هذا العمل البسيط ، بعون الله و توفيقه إلا أن نتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان ، وخالص التقدير والعرفان بالفضل الكبير إلى الأستاذة الفاضلة .

واتيكي كميلة

التي أشرفت على هذه المذكرة، فحرصت على قراءة كل كلمة فيها، و مناقشة كل أفكارها مدة إشرافها.

كما نشكر كل من تعاون معنا وساهم في إخراج هذه المذكرة، و اخص بالذكر جميع أساتذة قسم الأدب العربي، و طلبته، الذين قدموا لنا المساعدة سواء من بعيد أو من قريب.

" إهداء "

إلى الذي أفنى حياته كي أكون كما أنا عليه الآن، إلى الغالي الذي اسعي أن أقدم له دائما الأفضل إلى

"أبي "

إلى القلب الذي سكب حنانه في قلبي

إلى التي أضاءت شموع العلم ببسمتها

إلى التي كانت رفيقة دربي و صبورة معي

إلى" أمي الغالية "

إلى من كانوا عونا لي في مشواري

إلى من تجمعني بهم أدق المشاعر و الأحاسيس

إلى أخواتي"ساكنة ،عبد المجيد ،نورة ،نبيل ،وهيبة ،عادل، هشام"

إلى من جمعتني بها الأيام صديقتي وزميلتي

في العمل" جازية"

إلى البراعم الصغار "حياة ،محمد ،بدر الدين، ادم، رحاب، رزان، عبد الرؤوف، فوزي، مراد، لياس، بسمة، رتاج، عبد الرحمان"

" هانية "

" إهداء "

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل

إلى روح إخوتي "طاووس سعدي رابح" رحمهم الله

إلي بسمتي و أملي وسر وجودي في الحياة أمي الغالية

إلى أبي الغالي أطال الله عمره

إلى جميع إخوتي وخاصة فريد الذي مد لي يد العون

إلى من وقف بجانبي وكان بهجة سروري زوجي منير وعائلته

إلى صديقاتي هانية سميرة زهية

إلى الملائكة الصغار " اسالاس، إسلام، ثيزيري، أسامة، بوعلام، نسرين، نبيل،عادل، ياسمنة، محمد،عصام، شكيب، براهم،ريان،حميد"

"جازية"

مقدمة

إن الخطابة والشعر جنسان أدبيان مهمان، أولى لهما العرب عناية فائقة، كونهما ظهرا نتيجة ظروف استدعتها الحياة العامة التي سادت في المجتمع العربي قديما، من أوضاع سياسية شاعت فيها الحروب والنزاعات والفتن، وأحوال اجتماعية مزرية ومستقرة، فإذا كان الشعر ديوان العرب به تفاخرت بأمجادها وأنسابها وذكر أيامها الصالحة، فالخطابة بدورها أيضا كانت أداة للتواصل والإبلاغ بين الخطباء والجمهور، باعتبارها نوعا من الأنواع النثرية الشفوية، تلقى ارتجالا دون سابق إعداد، وهذا يعود إلى الملكة اللغوية التي يتصف بها خطباء العرب من فصاحة اللسان وقوة البلاغة والبيان.

ارتأينا في بحثنا هذا أن نقتصر على عصرين ذهبيين، بلغت فيهما الخطابة أوجَها من الازدهار والرقي، إذ تنوعت أغراضها وموضوعاتها. حيث نجد العصر الإسلامي الذي احتفى بمجموعة من القيم الدينية التي سارت ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وبالتالي وجدت الخطابة الدينية كوسيلة من وسائل الإقناع والدعوة لنشر الدين الجديد.

ويليه العصر الأموي أين كثرت فيه الفتن وتصارعت فيه الفرق والأحزاب حول الحكم والخلافة، في حين ازدهرت الخطابة السياسية التي دعا بواسطتها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزياد بن أبيه للجهاد، والحث على حل النزاعات والخلافات ليسود السلم والأمان.

وأولى الأسباب التي دافعتنا للخوض في هذا الموضوع، هو اهتمامنا بهذا النوع النثري العربي القديم، لأهميته في كونه يعالج قضايا تمت بصلة للمجتمع العربي القديم من سياسية اجتماعية ثقافية دينية، فضلا عن المميزات الفنية لهذا النوع التي لمحناها في خطب شخصيتين بارزتين من عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، هما على التوالي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وزياد بن أبيه.

ولهذا ركزنا بالدرجة الأولى على تِبيَن ملامح الأداء في خطبهما، فجاء عنوان هذا البحث "الأداء الخطابي في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي خطب عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه أنموذجا" .

ولبلوغ هذا الهدف اعتمدنا على بعض الآليات التي وفرتها لنا بعض الدراسات التداولية للنصوص النثرية العربية، لكن الوقت لم يكن كافيا للإحاطة بكل جوانب المقاربة التداولية للنصوص. كما استثمرنا الدراسات البلاغية العربية القديمة لإضاءة بعض الجوانب في بنية التشكيل الفني للخطابة.

سطرنا لتحقيق مرمى هذا البحث الخطة التالية المقسمة إلى فصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي.

عنونا الفصل الأول "الخطابة العربية المفهوم – الأصول"، وبدوره قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول جاء بعنوان "مفهوم الخطابة لغة واصطلاحا"، أما المبحث الثاني فقد خصصناه لـ"تطور الخطابة العربية "، و ختمنا المبحث الثالث ب" لأنواع الخطابة العربية".

ويأتي الفصل الثاني الموسوم "المظهر الاتصالي في خطب عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه"، المحدد في ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول خصصناه لـ" بنية الخطابة العربية"، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى" كفاءات الخطيب"، وأخيرا تناولنا في المبحث الثالث" الأداء اللغوي".

وانتهينا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في نهاية البحث.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهم المصادر، وتتصل اهمها بالتراث العربي القديم تبعا لمعطيات البحث، ومن أهم المصادر نذكر البيان والتبيين (للجاحظ)، جمهرة خطب العرب (احمد زكي صفوت)، وأما أهم المراجع التراثية منها الموجز في الأدب العربي وتاريخه (حنا الفاخوري)، الأدب الجاهلي (غازي طليمات، عرفان الاشقر)، فن الخطابة ومهارات الخطيب (إسماعيل علي محمد)، ومن الكتب البلاغية بلاغة الخطاب الاقناعي

(محمد العمري)، التداولية في التفكير البلاغي (قالط بن حجي العنزي)، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (مثنى كاظم الصادق)، إلى جانب مؤلفات أخرى لباحثين آخرين.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فترتبط بافتقار مكتبتنا إلى أهم المصادر القديمة التي تخص موضوعنا، فضلا عن صعوبة التعامل مع بعض المراجع المترجمة، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "**واتيكي كميلة**" التي لم تبخل علينا بكتبها وتوجيهاتها، فكانت نعم الأستاذة ونعم المشرفة.

والحمد لله في البدء والختام

الفصل الأول

"الخطابة العربية" المفهوم – الأصول

المبحث الأول: المفهوم

1-1- لغة

1-2- اصطلاحا

المبحث الثاني:تطور الخطابة العربية

2-1- الخطابة في العصر الجاهلي

2-2-الخطابة في العصر الإسلامي

2-3-الخطابة في العصر الأموي

2-4-الخطابة في العصر العباسي

2-5- الخطابة في العصر الحديث

المبحث الثالث: أنواع الخطابة العربية

3-1- الخطابة السياسية

3-1-1- الخطابة السياسية

3-1-2- الخطابة العسكرية

3-1-3- خطب المنافرات والمفاخرات

3-1-4- الخطابة القضائية

3-2- الخطابة التعليمية الاجتماعية

3-2-1- الخطابة الحفلية

3-2-2- خطابة الوعظ الديني

3-2-3- خطابة المدح والتهنئة

3-2-4- خطابة النكاح

1 – المفهوم

إن الخطابة والشعر جنسان أدبيان مهمان ومن الصعب أن نفضل إحداهما عن الأخر، إلا أن لكل منهما مميزاته وأساليبه يختص به، فمثلا نجد "**النسيب مختص بالشعر، والحمد والدعاء المختص بالخطابة**"[1]. فالخطابة نوع نثري منذ الجاهلية، فقد استعان بها الفصحاء والبلغاء في إظهار مهاراتهم اللغوية وملكاتهم الخاصة، وفي توجيه النصح والإرشاد لأقوامهم، فقد كان لها دور في الأسواق خاصة سوق "عكاظ".

مهما كان الشعر أعلى مرتبة من الخطابة عند العرب، وهذا لكثرة الشعر والشعراء، وهذا ما أدى إلى انصراف معظم الأدباء عن قول الشعر واهتمامهم بفن الخطابة، حيث أصبح لها حظا وافرا من الرقي والازدهار، فإقامة العدل بين الناس تستوجب خطباء لهم القدرة الكافية على تقديم الحجج والبراهين. وهذا ما يؤكده الجاحظ برواية أبي عمرو ابن العلاء في قوله:" **كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب بفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ... فلما كثر الشعر والشعراء اتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة وتسارعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عنده فوق الشاعر**"[2].

رغم تدني مكانة الشاعر وعلو مكانة الخطيب، إلا انه كثيرا ما كان الخطيب شاعرا والشاعر خطيبا. فكلاهما كان يدافع عن قومه، لكن هناك شيئا جوهريا ميز بينهما، فالشاعر كان لسانه يلغو بأخذ الثار وإشعال نيران الحرب ،في حين كان الخطيب يدعو إلى الصلح والسلم بين الأطراف المتنازعة.

---

[1] – ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 487.

[2] – مصطفى الشكعة، الأدب في مركب الحضارة الإسلامية، ط3، دار الكتب المصرية اللسانية، 1414 هـ – 1993، ص43.

الخطابة فن أصيل عند العرب، وهو من الفنون النثرية الشفوية، لكونها ترتجل. ونهض خطباء العرب القدماء بهذا الفن القولي لدرجة أنه أصبح فنا جماهيريا، وهم يحتاجون إلى الفصاحة، والبيان، والبلاغة، والخيال لتكون لها وقع في النفوس لهدف الإمتاع و الإقناع.

وقد أجمع النقاد العرب على أن الخطابة أرقى الفنون الأدبية مكانة منذ الجاهلية، فهي فن أدبي قديم قدم الإنسان.

استدعت الحياة العامة وجود الخطابة لوجود الحروب، والنزاعات، والصراعات، والمنافرات.... وفي حياتهم الاجتماعية، والسياسية وذلك لأن: "**الخطب من مستودعات البلاغة ومجامع الحكم، بها تفاخرت العرب في مشاهدهم، وبها نطقت الخلفاء والأمراء على منابرهم. وبها يتميز الكلام، وبها يخاطب الخاص والعام**"[1]. والهدف منها هو نشر السّلم والسّلام، وإصلاح البين بين الأطراف المتنازعة.

يقوم هذا الفنّ على علاقة الاتصال الموجود بين الخطيب والجمهور، وهذا بواسطة اللغة المنطوقة فقد اعتبرت قديما أداة التواصل " **الخطابة فن إيصال خبر أو فكرة ما لمجموعة من السامعين على نحو مقنع ومؤثر**"[2]. و غايتها الأولى والأخيرة تكمن في التأثير على المخاطبين وإقناعهم، عن طريق اللغة التي تعتبر الأداة الأولى لإيصال خبر ما أو فكرة.

إن خطباء العرب بفطرتهم وسليقتهم تفوقوا على غيرهم بلسانهم لأن " **العرب أنطق وأن لفظها أدل، وأن أقسام التأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت أجود وأيسر والدليل أن البديهة مقصورة عليها، وأن الارتجال والاقتضاب خاص بها**"[3].

---

[1]– أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشي، ج1، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ– 1922، ص210.

[2]– طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، ط3، الكويت، 1425 ديسمبر 2004، ص 20.

[3]– عفة الشرقاوي، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، دط، دار النهضة العربية، بيروت، ص223.

إن طبيعة الحياة العربية وما اقتضته من قساوة البيئة، جعلت من الخطيب العربي متكلما فصيحا منتجا لفن خاص " **فإذا كان – العرب– لم يبتكروا ولم يرق على أيديهم فن عظيم خاص به فإن طبيعته الفنية قد وجدت أحسن تعبير عنها في وسيلة واحدة هي الكلام**"[1]. وكان هذا النوع من الكلام وسيلة من وسائل الإقناع عند العرب قديما.

[1]– محمود محمد محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، جامعة الأزهر،1997-1418، ص 97.

1-1- لغة

حددت لفظة الخطابة بتعريفات عديدة، حصرت في أمهات المعاجم العربية القديمة والحديثة، ويتصدرها ابن منظور الذي يقضي بتحديدها استنادا إلى مصدرها إذ يعرفها ب:

"والخطبةُ مصدر الخطيب وخَطَبَ الخطيبُ الخطبةَ وقال أبو منصور: والذي قال الليث إن الخطبة مصدر الخطيب لا يؤخر إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر الجوهري: خَطَبتُ على المنبر خُطبَةً بالضم وخَطَبتُ المرأة خِطبةً بالكسر، واختَطبَ فيهما.

قال ثعلب: خطَبَ على القوم خطبة فجعلها مصدرا، قال ابن سيده ولا أدري كيف ذلك، إلا أن الخطبة عند العرب: كلام المنثور المشجع ونحوه التهذيب والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وأخر..

ورجل خَطيبٌ: حسن الخُطبَةَ، وجمع الخطيب خطباء.

وخَطُبَ، بالضم، خطابةً، بالفتح: صار خطيبًا. وفي حديث حجاج: امن أهل المحاشد والمَخَاطب؟ أراد بالمُخَاطَب الخُطَبَ، جمع على غير قياس، كالمشَابه والملاَمح، وقيل: هو جمع مَخطَبَةٌ، والمَخطَبَةُ: الخطبَةُ، والمُخَاطَبَةُ، مُفَاعَلَةٌ، من الخطاَب والمُشَاوَرَة، أراد: أنتَ من الذين يَخطُبُونَ الناس، ويحثونهم على الخروج، والاجتماع للفتن. التهذيب: قال بعض المفسرين في قوله تعالى:" وفَصلُ الخطاَب"، قال: هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل: معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده "[1].

[1]– جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن المنظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، ج1، دط، منشورات علي بيضون، دار المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، ص423.

اشتقت لفظة (الخطابة) من المادة اللغوية (خ ط ب)، فنقول خطبَ الخطيبُ خطبَةَ على المنبر وذلك بالضم، ونقول خطبَةٌ بالكسر أي الخُطُوبَةٌ (الزواج) بين الرجل والمرأة، والخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجع، ونقصد بالكلام الخطاب الشفوي، فالخطابة من الأنواع النثرية المسجوعة التي تميزها عن الأنواع النثرية الأخرى، فالسجع لون من الألوان البديعية يختص بأواخر الكلمات والعبارات، وما تنتجه من نغم وجرس موسيقي يدخل في أذان السامع ليلفت انتباهه، وغايتها الفصل بين الحق والباطل .

ذكر في قاموس المحيط " **وَخَطَبَ الخَطِيبُ بالفتح وخُطبةٌ بالضم وذلك الكلام: خُطبَتُه أيضا أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجلٌ خَطِيبٌ حَسُنَ الخُطبة**"[1]. فهذا التعريف اتفق وتعريف ابن منظور للخطبة، كونها الكلام المنثور المسجع، إلا انه لم يقف عند هذا التعريف فقط، بل اشترط على الخطيب أن تكون خطبه بيّنتا، ونقول رجل خطيب حسن الخطبة، وخص عليها الحسن والبيان.

حددها صاحب أساس البلاغة بـ" **خَطَبَ، خَاطَبَهُ أحسن الخطَاب، وهو المواجهة بالكلام وخَطَبَ الخَطيبُ بالكلام وخَطَبَ الخطيب خُطبَةٌ حسنة،وخَطَبَ الخطيبُ خُطبَةً جَمِيلَةً وكثُر خُطَّابُهَا وهذا خِطبُهَا، وهذه خِطبَتُهُ، وهذه خِطْبُهْ**"[2]. سار هذا التعريف وفق ما جاء في التعريفات السابقة، بالإضافة إلى جمال الخطبة المتمثل في الشكل زيادة إلى المحسنات البديعية والصور البيانية التي أضفت على الخطبة جمالا ورونقا.

الخَطَابَةُ: "**عمل الخَطيب وحرفَته، من: قياس مؤلف مقدمات من المظنونات أو المقبولات. فن أدبي نثري غايته الوعظ أو القناع السامعين بصواب قضية أو بخطأ رأي.**

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، د ط، دار الجيل للنشر، بيروت، ص65.

[2]– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، د ط، دار النفائس، القدس، 2009، ص ص، 154–155.

الخطبة: ما يخطب به الكلام، لون كدر بين الحمرة والصفرة – من الكتاب: مقدمته"[1]. فضلا عن التعريفات السابقة فالخطابة فن لها خصائص فنية خاصة بها، هدفها الإقناع واستمالة السامع سواء بصحة رأى أو خطئه. أما الخطبة هي ما يخطب به الكلام.

أما في القاموس (الجديد للطلاب) "**خَطَبَ يَخْطَبُ أَخْطُبْ خُطبَةً – المرأة خِطْبَةً: دعاها إلى التزويج، ودَّ صديقه: طَلَبَ منه، فهو خَاطِبُ (ج).**

خَطَبَ: يَخطبُ خطابَةً الرّجل: صار خَطيبًا.

خُطبَةٌ : الخُطبَةُ: هي اسم لما يَخطبُ به من الكلام (ج) خُطَبُ"[2].

فذكرة الخطابة لا الخطبَة لتدل على معنى الخَطَبَةُ بالضم، وعلى الخطبَة بالكسر، أما الخُطبَةُ هي الكلام الذي يَخطُبُ به الخَطيبُ.

يقال:" **خطبُ نكح: لغة في قولهم خُطبُ نُكح.**

ويقال في قصة أم خارجة :" خَطبُ نُكح": لغة في خطب نكح والخَطبُ هو سبب الأمر، يقال ما خَطبُكَ؟

والخطَابُ من أسماء الرّجال

والخطيبَي: الخُطبَةُ، قال عدى بن زيد العبادي

لخطيبَي التي غدرتُ وخانت وهن ذوات عائلة، لَجينَا.

[1]– خليل الحر، لاروس، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، 1972، ص499.

[2]– علي ابن هادية، بلحسن البليش، الجيلابي بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي الفبائي، ط 7، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع بيروت– الجزائر، 1991م – 1411هـ، ص ص، 313 – 314.

ويقال: حمار أخطَبُ: فيه خُضرَةُ، والأخطَبُ: الشقرَاقُ ويقال: هو الصُرَدُ"[1].

أضاف الفرابي إلى ما ذكر سابقا لفظة الخطب لتدل على معنى، مابلك؟ أو ما بك؟

من الآيات التي تدعوا إلى الخطابة وإتقانها

قال الله تعالى:" **وعظهُم وُقُل لَهُمَا في أَنفُسهم قَولًا بَليغًا"[2].** (النساء 63).

قال الله تعالى:" **خَلَقَ الله الإنسَانَ(3) وَعَلَّمَهُ البَيَانُ(4)"[3].** (الرحمان 3–4).

وقوله في سورة إبراهيم:" **وَمَا أَرسلنَا من رَسُول إلاَ بلسَان ليُبَينَ لَهَم"[4].** (إبراهيم 4).

وقال أيضا:" **رَبُ السَمَوَات وَالأَرض وَمَا بَينَهُمَا الرَحمَنُ لاَ يَملكُونَ منهُ خطَابًا"[5].** (النبأ 37).

من خلال التعريفات اللغوية التي تطرقنا اليها ننتهي الى مجموعة من النتائج وهي: معظم اللغويين يتفقون على أن الخطبة هي الكلام المنثور المسجوع الذي يتصل بالبيان وقوة اللفظ غايته الإقناع والتأثير، كما ذكرت الخطبة التي تعنى النص الخطابي بحد ذاته، والخطابة التي تعني ذلك النوع النثري.

الخطابة مصدر الخطيب اشتقت من المادة اللغوية (خ ط ب)، فالخطبة بالكسر تعني الزواج، إن اللفظة المتداولة عند اللغويين هي الخطبة لا الخطابة.

---

[1]– أبو الفرابي، ديوان الأدب، معجم لغوي تراثي، ترتيب وتحقيق عادل عبدا لجبار الشاطي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2003، ص ص، 183 – 184.

[2]– سورة النساء، ص88

[3]– سورة الرحمن، ص531.

[4]– سورة إبراهيم، ص255.

[5]– سورة نبأ، ص582.

1-2- اصطلاحا:

عرفت الخطابة بتعريفات شتى و نذكر بعضها وأقدم ما عرفت به، تعريف ابن خلدون في كتابه (المقدمة)، أثناء تعريفه بكتاب أرسطو(المخصوص في المنطق) **الخطابة القياس المفيد ترغيب الجمهور وحملهم على المراد منه، وما يجب أن يستعمل في ذلك من المقالات**[1]. أي استخدام الخطيب وسائل الإقناع وذلك بحجج وبراهين مقنعة لإيصال فكرة ما وترغيب الجمهور فيها، ولا يصل الخطيب إلى غايته (إقناع السامعين وحملهم على المراد منهم) فلا يؤثر في قلوب السامعين ويلفت انتباههم، إلا إذا استطاع أن يثير حماسهم .

ولا تنتهي مهمة الخطيب في تصوير الواقع كما يراه، وإنما لابد له من خطوات أخرى لا تتم مهمته في غيابها، فعليه أن يستميل الجمهور إلى ما يدعو إليه، حتى يستطيع أن يؤدي دوره الابلاغي في إحداث التغيير المطلوب منه، ليتوج بالقبول.

عرفها قدامة ابن جعفر" **مأخوذة من خطبت أخطب خطابة... واشتق من الخطب الجليل، لأنه إما يقام بالخطب في الأمور التي تجل والاسم منها خاطب مثل راحم، فإذا جعل وصفا لازما قيل خطيب**"[2]. فالخطابة مشتقة من المادة اللغوية (خ ط ب)، مصدرها خطابة وتعني الخطب.

---

[1]– (ينظر)ابن خلدون، المقدمة، د ط، د ت، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص 491.

[2]– سامية ابن يامنة، الاتصال اللساني والياته التداولية في كتاب الصناعتين الأبي هلال العسكري، دط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1971، ص52.

وعرفها الحكماء:" **مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك**"[1]. أي التمكين من الإقناع والاستمالة وذلك بصدق القول.

اعتبرت الخطابة علما له قوانين وأصول، أي على الخطيب أن يدرس القواعد الخطابية من فصاحة وقوة البيان، التي تجعله قادرا على استمالة الجمهور وجذبهم إليه، إذن الخطابة فن نثري قولي له قواعده وقوانينه، غايته التأثير والإقناع بالحجة والبرهان، سواء بتسليم على صحة فكرة ما أو إبطالها.

كما جاءت الخطابة على أنها "**الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظا وإبلاغا على صفة مخصوصة**"[2]. الخطابة هدفها النصح والإرشاد، أو إيصال خبر، أو فكرة بطريقة مباشرة فهي علم ذا أصول وضوابط، يجب على الخطيب معرفتها، فهي موجهة إلى الجمهور مباشرة ترتجل دون سابق إعداد.

والخطبة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسالة من المسائل، وهكذا نجد الإقناع والوعظ والإبلاغ غاية الخطابة ومحورها الرئيسي، ويكون الكلام بليغا إذا كانت الألفاظ فصيحة، ومنظمة تنظيما محكما، وان تكون دلالتها على المعنى وافية.

وفي كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ذكرت ب " **رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير اللفظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه**"[3]. فالخطابة إذن تعتمد

[1]– علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، د ط، دارا لاعتصام، دار النشر للطباعة الإسلامية، 12 نشاط، شيرا مصر، ص12.

[2]– طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، ص18.

[3]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، حققه وشرحه وعرف أعلامه الدكتور محمد التوخبي، ط1، مج4، دار صادر، بيروت– لبنان، 2001، ص53.

الطبع لا الصنعة، كما ترتبط أيضا بالتعود على القول واعتمادها على انتقاء الألفاظ، كذلك القاعدة النحوية الذي هو الإعراب ويعود هذا الأخير أساس الأدب العربي.

إن الخطابة "**التأثير بالبيان، وعند المنطقيين والحكماء، هو القياس المؤلف من المظنونات أو منها، ومن المقبولات، فيسمى قياسا خطابيا أيضا ... وصاحب هذا القياس يسمى خطيبا، والغرض ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم**"[1]. فهدف الخطيب هو التأثير والترغيب في المتلقي والحث فيما ينفعه، فالمظنونات هي الأمور التي يحكم العقل فيها، و المقبولات هي الآراء التي يكون مصدر التصديق بها.

وغاية الخطابة عند المنطقيين والحكماء هو الحصول على قوة التمكن من الإقناع، والإرشاد إلى الحقائق فالخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه، وفوائدها كثيرة فهي التي تعرف صاحبها كيف يمتلك القلوب، ويهيج النفوس، ويحرك العواطف.

بالإضافة أنها –الخطابة– تعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات وآداب، وإلمام بميول السامعين، وما ينبغي أن تكون عليه أساليب الخطبة، وترتيب أجزائها..

جاء أيضا تعريفها في المنطق أنها:" **صناعة علمية يمكن بواسطتها إقناع الجمهور بالأمر الذي يتوقع حصول التصديق بقدر الإمكان**"[2]. الخطابة هي علم وفن له أسس يلزم على الخطيب أن يتقيد بها، فالخطبة ملكة يقدر صاحبه بواسطتها الوصول إلى الهدف أو الغرض المراد، فالخطيب له القدرة على تصوير ما وعاه، ونقله إلى غيره كما فهمه ورآه في تعبير قوي و مؤثر.

---

[1]– حنى عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي (قضايا وفنون ونصوص)،ط1، مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1421هـ – 2001، ص 491.

[2]– علي الفتلاوي، رسائل في فن الإلقاء والحوار والمناظرات، ط2، دت، كربلاء، ص9.

تتبني الخطابة على مجموعة من العناصر التي يجب أن يراعيها الخطيب، فلا بد من جمهور، وإلا كان كلاما عاديا وكذلك الإقناع حتى يوصل الخطيب رأيه للسامع بالإضافة إلى الاستمالة التي يراد بها، إما أن يهيج قلب السامعين أو يهدئها، فالخطابة إذن هي:" **فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته**"[1].

والخطاب موجه لجمهور من الناس، فان كان الخطيب يتحدث مع شخص واحد أو شخصين، فهو لا يحتاج إلى لهجة خطابية، فيكتفي بشرح الفكرة بطريقة بسيطة مألوفة فلا تسمى خطبة، فالخطابة تستوجب أن تكون بطريقة إلقائية، وهذا يعني جهارة الصوت وإبداء التأثير، ويصاحبها إشارات وحركات الجسم، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقوله فكل هذا يثير في السامعين ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

كما يجب أن يكون حديثه مقنعا بحيث يشمل على أدلة وبراهين وحجج تثبت صحة رأيه، فإذا خلت الخطابة من الأدلة كان كلاما عاديا، فالخطيب يعمل على شرح الأدلة شرحا واضحا، ويلح على ترسيخ وتثبيت فكرة ما في أذهان السامعين، بالإضافة على الاستمالة لتحقق الغرض المطلوب.

كما ورد تعريف أخر على النحو التالي: " **الخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيبا وهي على هذه الصفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامع ومخاطبة وجدانه إلي السامعين... فالخطابة مرماها التأثير في نفوس السامع ومخاطبة وجدانه للأمر الذي يراد منه**"[2]. أي أن الخطابة فن من

[1]– إسماعيل علي محفوظ، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ط5، جامعة الأزهر، دار النشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 1437هـ – 2006، ص14.

[2]– محمد أبو زهرة، الخطاب أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1325هـ – 1942، ص5.(بتصرف).

فنون القول مسعاها التأثير في نفوس السامعين، كما أنها تتعامل مع العقل والعاطفة وذلك بقوة البيان وفصاحة اللسان، وغايتها الأولى و الأخيرة هو الإفهام التأثير .

ونجد تعرفها أيضا أنها " **جنس من الأجناس الأدبية التي شاع استعمالها في اللسان العربي ولا ترد إلا عبر المشافهة وقد قيل إن الخطبة والخطابة اشتقا من الخطب والمخاطبة، لأنهما مسموعان**"[1]. أي أن الخطابة فن يقوم على المشافهة يتم بين طرفين المتكلم والسامع.

تعد الخطابة فنا أدبيا " **يقوم أولا على الحدس والعقيدة ويعالج الأفكار معالجة يقينية عاطفية هادفا من وراء ذلك إلى التأثير**"[2]. أي أن الخطابة تعتمد العقل الذي يرتبط بالحقيقة واليقين كما يعتمد أيضا على العاطفة الذي يتصل بالبيان والبديع، وتهدف إلى التأثير والإقناع، معبرة عن عقيدة الخطيب ورؤيته للحياة التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة، حين تخاطب إنسانا يجب أن تراعي حالته النفسية.

أقدم من عرفها عند الأروبيين أرسطو حيث قال:" **الريطورية قوة تتكلف الممكن في كل واحد من الأمور المفردة**"[3]. وانطلاقا من هذا المفهوم نستنتج أن الخطابة لها تأثيرا في النفوس واستمالة السامع وإقناعه. وعلى هذا الأساس فان أرسطو اعتبر الإقناع هو الهدف الرئيسي للخطابة كما يجب أن توافق الأخلاق الحميدة، وهي أيضا ملكة يحاول من خلالها المخاطب إقناع المخاطبين، في أي أمر يدعي انه عرض صحيح.

من خلال التعريفات التي قدمناها للخطابة نستخلص أنها تتبني على عناصر أساسية تكون سببا في ارتقائها وازدهارها، منها الإقناع وذلك بصرف ذهن الجمهور إلى تقبل وكسب

---

[1]– سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية، ص82.

[2]– حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ط3، الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، 2003–1424، ص 82.

[3]– أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة ، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، د ط، دار القلم، بيروت– لبنان، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979، ص89.

تأييدهم واستجابتهم وزرع الحماس في نفوسهم، وهذا بما تحويه من جمال العبارة، وحسن اللفظ وتركيبه تركيبا صحيحا، إضافة إلى حسن الحلية كالصور البيانية، والمحسنات البديعية، فهذا يرفع من قيمة الخطابة ويجعلها اشّد تأثيرا.

أما العنصر الثاني فيتمثل في الخطيب الذي يجب أن يكون ذا ثقافة واسعة وأن يمتلك النبرة الصوتية التي تجلب التأثير لدى السامع، كما يجب أن تتوفر لديه طلاقة اللسان والبيان والفصاحة، بالإضافة إلى حسن انتقاء الألفاظ والكلمات التي تتماشى وخطبته، وبناء على هذا يتحكم الخطيب بمشاعر المستمعين، كون الخطابة تشكل حلقة وصل بين الخطيب والجمهور، فكلما كان متمكنا كانت خطبته ناجحة.

وأخيرا نشير إلى أهم عنصر في الأداء الخطابي، وهو استمالة الجمهور الذي يتمثل في التأثير على نفوسهم وترغيبهم، بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع وهذا بمراعاة أحوال السامعين وثقافتهم.

2-تطور الخطابة العربية:

قبل أن نتطرق إلى الخطابة العربية وأهمّ ما يميّزها عن باقي الأمم الأخرى، لا يمكن أن نتجاهل وجودها خاصة عند الفرس، فقد كان لها مجموعة من الخطباء كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع، أمّا الهنود فلم يكن لهم حظا وافرا من الخطابة، حيث كانت لهم مجموعة من المعاني المذكورة في الكتب لكنّها لم تنسب إلى أصحابها "**وأمّا الهند فإنّما لها معاني مدوّنة وكتب مخلدة لا تضاف إلى رجل معروف ولا إلا عالم موصوف، وإنّما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة**"[1].

اهتم اليونانيون بالفلسفة والمنطق ليس لهم علم بالبيان والفصاحة "**ولليونانيين فلسفة وصناعة المنطق نفسه لكن اللّسان، غير موصوف بالبيان**"[2].

تميّزت الخطابة عند العرب بالفطرة والبديهة والارتجال، تلقى دون إعداد لها أو تكلّف فيها "**وكلّ شيء فإنّما هو بديهة وارتجال، وكأنّه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إحالة فكرة، ولا استعانة**"[3]. وهذا عكس ما نجده عند الفرس الذين يتعمّدون للقول ويطيلون في الكلام والفكرة "**وفي الفرس خطباء إلاّ أن كلّ كلام الفرس وكلّ معنى للعجم فإنّما هو عن طول فكرة، وعن اجتهاد وخلوة، وعن مشاورة، وعن طول التفكير ودراسة الكتب**"[4].

ومجمل القول، إنّ الخطابة العربية تميزت بجودة المعاني وقوّة الألفاظ والبديهة والارتجال، وهذه السمات أعطت لها مكانة وقيمة لا نجدها عند الأمم الأخرى.

---

[1]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، حقّقه درويش جويدي، د ط، جزء 1–3، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1422هـ–2001م، ص 425.

[2] – م ن، ص ن.

[3] – م ن، ص ن.

[4]– م ن، ص ن.

2-1- الخطابة في العصر الجاهلي:

تعتبر الخطابة قديمة العهد حيث لا تخلو منها أيّة أمة عن أمة أخرى، أو جيل عن جيل آخر، كما تبقى آثارها طول الأمد مع خلق الإنسان "**وأنّ الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا يغني عنه عن الإبانة لغيره عمّا في ضميره وعن إقناعه بصدق مقاله وسداد رأيه**"[1].

استدعت الحياة العامة سياسية كانت أو اجتماعية في العصر الجاهلي وجود الخطابة، فطبيعة الحياة التي فرضتها البيئة الصحراوية القاسية، وندرة الكلأ، ضف إلى ذلك كثرة النزاعات والحروب بين القبائل وكلّ قبيلة تدافع عن نفسها وتفتخر بأنسابها وأمجادها، كما ارتبطت أيضا بالتحريض على القتال، والدعوة إلى السلم، أو الزهد في الحياة وترك ملذّات الدنيا "**فكانت خطابة بطولة وفروسية يفوه بها الخطباء للدعوة إلى القتال والحضّ على النزال، وكانت خطابة مفاخرة أو منافرة أمام حكم يحكم، وفي حضرة ملك تميل بميله كفّة الميزان، وكانت خطابة زهد تدعو الناس إلى الصّدوف عن بهارج الدنيا والتعلّق بحبال الآخرة**"[2].

نجد أنّ الخطابة ترتبط أيضا بالتهنئة في الزواج أو الولادة والتعزية في الموت، كما يمكن أن تكون في مجموعة من وصايا يوصي بها كبار السن إلى أبنائهم وأحفادهم "**وكانت خطابة كهان يسجعون سجع الحمام في سبيل هدف غيبي يطلقون وراء الأقاويل، وينصبون على جوانبه الأحابيل، وكانت خطبة زواج يعقد ويبارك، أو خطابة موت يلمّ فيفجع... وكانت أخيرا خطابة وصايا يتوجه بها الطاعنون في السن إلى أبنائهم وأحفادهم للسير بهم في سبيل الخير والشرف...**"[3]. ممّا لا جدل فيه أن العرب عرفوا الخطابة واعتمدوا عليها في حياتهم، وأغلب الخطباء كانوا أمراء القبائل أو حكامها، وكما كان لكل قبيلة شاعر يدافع عنها، كان لها أيضا خطيبا يعظ، فقد حفظ لنا التاريخ البعض منها، كما حفظ لنا بعض أسماء

[1]- علي محفوظ، فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، ص20.

[2]- م ن، ص17.

[3]- إسماعيل علي محمد، فنّ الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، ص47.

الخطباء، ومن أشهرهم "**قس بن ساعدة الأيادي، وعمرو بن كلثوم التغليبي، وأكثم بن صفي التميمي، والحارث ابن عبّاد البكري، وقيس ابن زهير العبّاسي، وعمر بن معد يكرب الزبيدي**"[1].

كان للخطيب في هذا العصر أثرا كبيرا في تماسك القبيلة وقوّتها سواء كانت الخطبة قصيرة أو طويلة. كانت لها أهداف تتمثل في النصح والإرشاد والتوجيه وخدمة القبيلة وأفرادها وإقامة علاقات طيبة مع القبائل الأخرى.

امتازت الخطابة في العصر الجاهلي بمجموعة من الخصائص الفنية أهمها:

- خطب الجاهلية قصيرة مقارنة بالعصور الأخرى وهذا راجع لارتجالها وحفظها من طرف الرواة ونقلها دون زيادة.
- لا تعرف خطب الجاهلية سننا واضحة ومنهجية تقوم عليها، فقد يشرعون مباشرة في الموضوع بعد كلمة "أمّا بعد".
- تزيّن الخطابة الجاهلية بالشعر "**وقد جرى خطباء العرب منذ العصر الجاهلي على التمثيل الشعري في خطبهم وهذه ظاهرة مميزة في الخطابة العربية**"[2].
- قصر الجمل، فهي جمل موزونة في أغلب الأحيان.
- الصّنعة "**لا يخلو كلام الخطباء من سجع وازدواج وتوازن، لأنّ هذه الظواهر تعيب**

[1]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم)، ط1، دار الجيل ، بيروت – لبنان، 1986، ص 117.

[2]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، ط2، إفريقيا الشرق، بيروت – لبنان،ص 91.

الخطيب على التأثير في القلوب والأسماع"[1]. فالصنعة هنا لا نقصد بها الزخرفة اللفظية وإنما كانت عفوية دون إعداد مسبق لها.

نموذج من الخطابة في العصر الجاهلي

خطبة قس بن ساعدة الايادى

خطب قس بن ساعدة الايادى بسوق عكاظ، فقال :

"**أيها الناس : اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وارض مدحاة، وانهار مجراة، أن في السماء لخبرا، وان في الأرض لعبرا، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، ارضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا ؟ يقسم قس بالله قسما لا أثم فيه ما فيه : إن الله دينا هو أرضى له، وأفضل من دينكم الذي انتم عليه، إنكم لتاتون من الأمر منكرا. ويروى أن قسا انشأ بعد ذلك يقول :**

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والصاغر

لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر

أيقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر"[2] .

---

[1]– غازي طليمات، عرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي – الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، د ط، دار الإرشاد بحمص، شعبان 1412هـ/1992م، ص548.

[2]– احمد زكي صفوة، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص ص، 38 39 .

2-2- الخطابة في العصر الإسلامي:

ظهر الإسلام واتسعت الدولة الإسلامية، فوجد النثر سبيلا ووسيلة لعقد الصلات والعلاقات بين الناس في حين أصبحت مكانتها مقام الشعر، فقد تلوّن بمجموعة من الفنون الأدبية أهمها الخطابة التي لقيت حظا وافرا وازدهارا شديدا، فقد كانت حاجة الناس لحل نزاعاتهم، وإقناعهم واستمالتهم " كانت الخطابة الإسلامية خطابة دين جديد يتوجه إلى العقل والقلب ويعمل على إيقاظ الوجدان البشري، إنّها خطابة دينية في صميمها، توضح الآيات وتأتي بالبيّنات وهي في الوقت نفسه خطابة دفاعية، تدحض آراء الخصوم وترد على كل معاند ومكابر "[1].

نهجت الخطابة نهجا جديدا، فقد تعددت موضوعاتها فلم تقتصر على أيّام الجمعة والعيدين بل كانت في الحروب والنكاح والحج، كما كانت إصلاح ذات البيّن والنهي عن المنكر، فالإسلام هذّب ورقّق الألفاظ التي كانت في العصر الجاهلي، يقول الخطيب المعاصر الشيخ جعفر الهلالي "**إنّ الإسلام أضاف إلى الأغراض الخطابية التي كانت أربعة أغراض أخرى هي التبليغية والوعظية والتربوية والسياسية**"[2].

وتشيع الخطبة بالمعاني الدينية المكثفة، وتتخذ مادتها من المعجم الإسلامي عبر افتتاحها وختامها ومحتواها، هي انعكاس لاقتباس الآيات القرآنية التي تأكد المفاهيم والأمر "**الذي نلمسه في هذه الخطابة هو السحر القرآن الذي انسكب على المعاني والألفاظ فربط الأفكار ببعضها البعض، وسلسل المعاني سلسلة انسياب وتساوق، وأحكم البناء إحكام تأثير وإقناع**"[3].

---

[1] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 337.

[2] – علي الفتلاوي، رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرات، ص11.

[3] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 338.

أمّا الأغراض في هذا العصر فقد تنوعت وجعلها الإسلام جزء من العبادة، فهذا لا يعني أنّها لم تكن موجودة لكن بأسلوب آخر، بحيث ارتقت وازدهرت في هذا العصر ووصلت إلى أوجّها، وهذا باعتمادها على القرآن الكريم والحديث الشريف، فأصبحت أداة الدعوة تشرح للناس أسرارها وتبيّن مبادئها، فقد كان لها غايات وأهداف كثيرة من نشر الدعوة الإسلامية والحث على الجهاد في سبيل الله كما تميزت خطبهم بالفصاحة والبلاغة وحسن الافتتاح وحسن الاختتام "**والفضل في ارتقاء الخطابة وتهذيبها يعود إلى الكتاب الحكيم، والحديث الشريف فقد أخذت العربية عند ظهور الإسلام، صيغة دينية من القيام بالدعوة والنصح والإرشاد**"[1].

أشار ابن خلدون إلى وجود اختلاف بين العرب الجاهليين والعرب الذين أدركوا الإسلام "**إنّ كلام الذين أدركوا الإسلام قد فاق كلام الجاهلين في الشعر والنثر بأنواعه خطابة، وكتابة، ومحاورة، ونحوها**"[2].

ورغم ارتقائها واكتسابها ألفاظا جديدة، مستمدّة من القرآن الكريم، فلا يعني هذا أنّها استغنت على أغراض الخطابة التي وُجِدت في العصر الجاهلي، فكان شأنها في الإسلام نفس شأن الشعر في العصر الجاهلي، كما كان الخلفاء والولاة يشجعون الخطباء ويحفزونهم على إعداد الخطيب، لنشر الدعوة الإسلامية، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصاحب مجموعة من الخطباء والصحابة الكرام والتابعين رضي الله عنهم وجملة القول أنّه "**ليس في عصور اللغة عصر زهى بالخطابة وحفل بالخطباء كهذا العصر لانصراف العرب عن الشعر إليها واعتمادهم السياسة عليها**"[3].

---

[1]– علي محفوظ، فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، ص 25.

[2]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص55.

[3]– م ن، ص ن.

كما يمكن أن نشير إلى أوّل خطبة ألقاها النبي (صلى الله عليه وسلم) "**حين أمره الله تعالى بأن ينظر عشيرته الأقربين فصعد الصفا وألقى أوّل بيان إعلامي واستمر قبل الخطابة إلى آخر أيّامه. حيث لخّص أهمّ تعاليم الإسلام في خطبة الوداع**"[1].

تمتاز الخطابة في صدر الإسلام بمجموعة من الخصائص الفنية التي أخذت وجهة دينية أهمها:

- كانت الخطبة في صدر الإسلام لها قواعد وسنن، حيث اهتمت بالمقدمة كما اعتنت أيضا بالخاتمة و هذا لا يزال قائما إلى اليوم.
- اعتماد الخطيب على المعجم القرآني، حيث نجد خطبهم زيّنت بألفاظ مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف إلى جانب استشهادهم بالشعر والأمثال والحكم، فقد كانت خطبهم "**تميل إلى الإيجاز في غير عجز، وقصر الفقرات، وجزالة اللفظ، وفصاحة العبارة**"[2] .
- امتازت خطبهم أيضا بوحدة الموضوع وسهولة ألفاظها ومتانة أسلوبها.
- افتتاح الخطابة بالبسملة والحمدلة وتوشيحها ببعض من آيات القرآن، وإن لم تنفتح بالحمدلة سميت بالبتراء وإن لم توشح بالقرآن سميت بالشوهاء، يقول الجاحظ: "**إنّ خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، ما زالوا يسمّون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد "ببتراء" ويسمّون التي لم توشح بالقرآن وزيّنت بالصلاة على النبي بالشوهاء**"[3].

[1]– طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، ص23.

[2]– واضح الصمد، أدب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1414هـ – 1994 م، ص 151.

[3]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص338.

- إذا كانت الخطابة كما سبق ذكرها أنّها كانت تستمدّ قوّتها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، نستطيع القول أنّها النموذج الأرقى والأسمى الذي انتهجه الخطباء في دعوتهم للإصلاح، والوعظ، والإرشاد، والنهوض بمجتمع يسوده السلم والأمان والاستقرار "**فالإسلام إذن قد قلّب العقلية العربية قلبا، وشنّ على الجاهلية حربا ورسم للاجتماع مثلا أعلى يخالف ما ألّفوه، ويناقض ما عرفوه**"[1].

من خلال ما قلناه نستنتج إن الخطابة في هذا العصر لها موضوع محدد وواضح، على عكس ما نجده في العصر الجاهلي فقد جاءت مواضيعها مشتّتة، وأقوالها متناثرة ليس فيها ربط.

نموذج من الخطابة في العصر صدر الإسلام

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم

خطبته يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال : " **لا اله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، إلا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج، إلا وقتل الخظا مثل العمد بالسوط والعصا، فيهما الدية مغلظة ،منها أربعون خلفه في بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد اذهب عتهكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالإباء، الناس من أدام، وادم خلق من تراب، ثم تلا : (يأيها الناس أنا خلقناكم ذكرا وأنثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ا ناكركم عند الله اتقاكم) الآية يا معشر قريش (أو يا أهل مكة) ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا، أخ كريم، وابن أخ، كريم، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء** " [2].

[1] – أحمد حيّ الزيّات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة المصرية للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ص82.

[2] – احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص 154.

2-3- الخطابة في العصر الأموي:

واصلت الخطابة الأموية سيرها في طريق التطور والازدهار، وبلغت قيمتها، وعلا شأنها، وكان ذلك نتيجة الخلافات السياسية والاجتماعية، والصراعات على الحكم، مما أدّى إلى انقسام المجتمع إلى فرق ومذاهب ولكلّ فرقة رأيها ومذهبها الخاص مما ولد "**الجدل المحتدم بين الفرق الدينية، و منها كثرة الوفود على الخلفاء والولاة أو قيام بعض الوعاظ بالخطابة في المسجد، ووعظ الناس منذ نصّبهم معاوية لهذا الغرض، ومنها إقبال البلغاء على القرآن الكريم يفحصون ويدرسون، ونماء الثقافة اللغوية في تلك الحقبة والعناية بحفظ ما خلفه السابقين**"[1].

إضافة إلى الخطب السياسية هناك خطب دينية وخطب الجمع التي تحثّ على التقوى والتمسك بالدين الحنيف.

حظيت الخطابة السياسية في العصر الأموي بمكانة مرموقة وهذا لكثرة الحروب المستمرة، بالإضافة إلى دور الخلفاء في تشجيع وتحفيز الخطباء عن طريق تقديمهم الهدايا والعطايا لاستمرارهم في إلقاء خطبهم ونشر سياستهم "**ومحاولة الأمويين مناحرات بالسيف، ومنازعات بالقول أفادت من الخطابة أكبر فائدة وانتفعت منها أكبر النفع**"[2].

شهد هذا العصر خطباء كثيرون، كانت لهم أهمية ومكانة في المجتمع وذلك لحاجة الأحزاب إليها، فقد حققوا بالكلمة على المنبر ما لم يستطع السيف تحقيقه في ساحة المعركة نذكر من بينهم "**معاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، ورضوان الله عليهم ووصال بن عطاء، وزياد، والحجّاج، ومنهم أبو واثلة إيّاس بن معاوية المرني، وغيرهم كثيرون**"[3].

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة و مهارات الخطيب، ص62.

[2]- أبو زهرة، الخطابة، أصولها-تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص235.

[3]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص65.

امتازت الخطابة في العصر الأموي بمجموعة من الخصائص الفنية أهمها:

- خطب هذا العصر تتراوح بين الطول والقصر.
- الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف.
- الاهتمام بحسن الافتتاح، وذلك بحمد الله، والصلاة على رسول الله "ص"، كما اهتمت بحسن الاختتام.
- الاستشهاد بالشعر "**وأكثر ما نجد التمثيل في الشعر في خطب بني أميّة وولّاتهم، وقلّ أن نجده في خطب الخوارج والشيعة**"[1]. بالإضافة إلى احتفاء الخطبة بالأمثال والحكم، التي تزيد من قوة المعنى و تضفي على الخطبة جمالا ورونقا.

نموذج من الخطبة في العصر الأموي

خطبة لعمر بن عبد العزيز

قال ابن عبد الحكم: "**وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: أيّها الناس: إنّه ليس بعد نبيّكم نبيّ وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب، فما أحلّ الله على لسان نبيّه فهو حلال إلى يوم القيامة، ألا أنا لست بقاض، وإنّما أنا منفّذ الله، ولست بمبتدع ولكني متبع. ألا إنّه أنا رجل منكم ألا وإنّي أثقلكم حملا، يا أيّها الناس إنّ أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم**"[2]

[1]– محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص91.

[2]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص65.

2-4- الخطابة في العصر العبّاسي:

كان العصر العبّاسي عصرا تألّقت فيه الخطابة، وحظيت بأهمية قسوى في تطوّر النثر العربي، وهذا بدخول الثقافات الأجنبية كالفارسية خاصة، واليونانية والهندية، وعلى هذا الأساس بدأ النثر يتطور ويزدهر، فقد قال شوقي ضيف "**بل لقد غدا كمجرى نهر كبير ترفده جداول من ثقافات متنوعة تنوعا لا يكاد يعدّ أو يحصى، وكلّ جدول يذوب في النهر بمجرد دخوله فيه، إذ يتحول معه كلّ ما يحمل من سيول المعارف**"[1].

بلغت الخطابة السياسية في مطلع العصر العبّاسي مكانة مرموقة في الساحة السياسية إذ اتخذت من الثورة العبّاسية أداة لبيان حق العباسيين في الحكم حيث كانوا "**يؤكدون في خطاباتهم أنّهم أصحاب هذا الحق، فهم الذين أدالوا للشعب من بني أميّة وهم الذين فوضوا حكمهم، وحطّموه حطما، وقد انهالوا عليهم بالتجريح والطعن العنيف، على نحو ما يتضح في خطبة**"[2].

تراجعت قوة الخطابة في أواخر العصر العبّاسي فلم يكن لها شأن يُذكر، فلم يعد هناك خطباء ترشد وتعظ وهذا يعود إلى استقرار الأوضاع السياسية "**لأنها إنّما تزدهر حين تكفل الناس حرياتهم السياسية على نحو ما كان الشأن في عصر بني أميّة**"[3]. والسبب الرئيسي هو ضعف الأحزاب السياسية رغم عودتها إلا أنّها لم تكن على ما كانت عليه سابقا، حيث ظهر فنّ آخر وهو فنّ المناظرات "**وإن كانت الخطابة ركدت لهذه الأسباب فقد خلفها فنّ من فنون القول، صاحبها زمانا، ثم انفرد بعدها بالسلطان، وذلك الفن هو المناظرة، ويتفق مع الخطابة في الارتجال، ومحاولة الغلب بالبيان، والسّيف باللسان، ويخالفها في الموضوع**"[4].

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 3 (العصر العباسي)، ط11، دار المعارف، القاهرة، ص442.

[2]- م ن، ص448.

[3]- م ن، ص450.

[4]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 73.

تتشابه خطابة العصر العباسي والعصر الأموي كونهما ظهرت في ظروف سياسية كثر فيها العنف، والصراعات والفتن، ضف إلى ذلك تشتت أوضاع الدولة التي استوجبت ألسنة لها القدرة على الفصاحة والبيان حتّى يعمّ الاستقرار والهدوء، والشيء الملاحظ في موضوعات خطبهم أنّها متقاربة من حيث الأسلوب والمعاني والألفاظ.

لمّا استقرت أوضاع الدولة العبّاسية وأخذت مجراها في الحياة، دخل العامل الأجنبي الذي مدّ بجذوره إلى أعماق الدولة العبّاسية، وسلّط قوته ونفوذه في مختلف ميادين الدولة، مما أدى إلى تراجع وضعف الخطبة السياسية.

ضف إلى ذلك انتشار اللهو والمجون، والانحلال الخلقي، والديني، هذا ما أدّى إلى ضياع نفوذ العرب وسلطتهم، فلم يعد لذلك الفن الراقي الذي عرف منذ أزل بعيد شأن ولا قيمة في ربوع الدولة العبّاسية وأنحائها فضعفت لضعف دواعيها وأسبابها، ولا يعني أنّها غابت تماما أو لم يعد لها شأن يذكر ولكنّها وجدت في ميادين أخرى كالخطب الدينية لأبي جعفر المنصور، وخطب السفاح في يوم الجمعة بالإضافة إلى خطب عمر بن عبد العزيز.

رغم ما ذكرناه سابقا لا يمكن أن ننفي وجود نخبة من الخطباء الذين بقي صوتهم، وصاروا عبرة ومثلا يقتدى بهم في الفصاحة والبيان "**وكان منهم أعجوبة الزمان في الوعظ والخطابة والتأثير، الإمام ابن الجوزي رحمه الله**"[1].

[1]– م ن، ص ن.

امتاز ت الخطابة في العصر العبّاسي بمجموعة من الخصائص الفنية أهمها:

- كانت الخطابة من أهمّ وسائل الدعوة لبيان سياستهم.
- سلكت الخطابة مسلكا مشابها للعصور التي قبلها من حيث الألفاظ، فزادت عذوبة، وقوّة، وليونة، أمّا أساليبها نجدها تتماثل مع أساليب الخطبة الأموية من حيث الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والاستشهاد بالشعر.
- تميل بين الطول والقصر.

نموذج من الخطبة في العصر العباسي

خطبة لأبي جعفر المنصور قالها بعد قتل أبي مسلم

"أيّها الناس، لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غشّ الأئمة، فإنّه لم يسر أحد قطّ منكرة، إلاّ ظهرت في آثار يده، أو فلتات لسانه، وأبداها الله لإمامه، لإعزاز دينه، وإعلاء حقّه، وإنا لن نبخسكم حقوقكم، ولن نبخس الدين حقه عليكم، إنّه من نازعنا عروة هذا القميص، أجزرناه، خبئ هذا الغمد، وأنّا أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على أنّه من نكث بنا، فقد أباح دينه ثم نكث بنا، فحكمنا علينا حكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه"[(1)].

[1]– محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها – تاريخها عند العرب، ص278.

2-5- الخطابة في العصر الحديث:

استمرت الخطابة في العصر الحديث على النحو الذي كانت عليه في العصر العبّاسي و"**ظلّت الخطابة في أوّل هذا العصر على ما كانت عليه في آخر العصر العبّاسي لا تتعدّى جوامع بيع، ولا يقوم بها إلا فئة جاهلة نافلة** "[1]. وجاء هذا نتيجة اجتياح المستعمر الأجنبي الذي عمل على محو كلّ المبادئ التي تتماشى والدولة الإسلامية (الدين الإسلامي)، إلا أنّها لم ترضخ لتلك السلطة التي فرضها المستعمر وأحسن دليل على ذلك الثورة الجزائرية التي ضحّت بمئات الألوف من شعبها من أجل تحقيق الحرية.

تغيرت في هذا العصر مفاهيم كثيرة، واختلفت التوجهات في الحياة أكثر، وتداخلت شؤون الناس والأمم وأصبح العالم قرية صغيرة، نتيجة تقدم التكنولوجيا والإعلام، وانفتاح المجتمعات على بعضها، مما فسح المجال لبروز أنواع جديدة من الخطابة ورواجها.

كانت للخطابة السياسية والعسكرية أهمية كبيرة، في تحقيق النصر وزرع روح الجهاد من أجل تحقيق الراحة والطمأنينة للبلاد، وسمحت هذه الظروف بظهور وبروز مجموعة من الخطباء المتمكنين في القول والقدرة على الإبداع وتصوير الواقع الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي، بأسلوب واضح ودقيق وهذا ما أكسبها قوة ونشاطا.

ظهر مجموعة من الخطباء يحثون على الجهاد والحماس لتحرير الأوطان "**أخذت تدخل في حقبة جديدة من الانتعاش، وطور من الحياة أكثر نشاط**"[2].

تنوعت أغراض الخطابة وكثرت أنواعها من خطب سياسية، اجتماعية، وعظية... وهذا إن دلّ على شيء فهو دال على ازدهارها ونشاطها في العصر الحديث.

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص77.

[2]- م ن، ص ن.

هذا ما أتاح لظهور مجموعة من الخطباء أمثال: "**عبد الله النديم، وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وحسن البنا، وسعد زغلول، ومصطفى كامل، وغيرهم كثيرون**"[1].

نموذج من الخطبة في العصر الحديث

خطبة للإمام الشهيد حسن البنا في مظاهرة لتأييد فلسطين عام1947

" في29 نوفمبر 1947عام أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها بأغلبية 25صوتا،ضد13 مع امتناع 15عضوا على الاقتراع ، بتقسيم فلسطين إلى دولتين احدهما عربية والآخرة يهودية، وقد وقع هذا القرار على العرب جميعا موقع الصاعقة، واعلنة الدول العربية ر فضها له، واعد الإخوان المسلمين لمظاهرة هزت لها جنيات القاهرة في19471215، اشترك فيها الأزهر والجامعة، وتجمعت في ميدان الاوبر، والشيخ محمود أبو العيون، وجميل مردم بك وصالح حرب باشا، والقمص ميتاس الانطوني، والسيد إسماعيل الأزهري، والأستاذ حسن البنا المرشد العام الإخوان المسلمين، وكانت المظاهرة أشبه بمؤتمر على أعلى المستويات الشعبية و الرسمية.

وخطب الأستاذ البنا فقال:

" لبيك فلسطين ...دماؤنا فداء فلسطين وأرواحنا للعروبة ...يا زعماء العرب ...يا قادة الأمة العربية ... إنني أنادي الأمم المجاهدة، الحجاز وسوريا والعراق والشرق الأردن ولبنان وأبناء واد النيل وكل عربي يجري في عروقه دم العروبة الحر .

أيها الزعماء ...انتم القادة ...وهؤلاء الجنود ...قد وقفوا دمائكم لدفاعكم المقدس ...إن هذا الشباب ليس هازلا...ولكنهم جادون ... عاهدوا الله وعاهدوا الوطن على إن يموتوا من اجله. انه وان كان ينقصنا اليوم السلاح فسنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في عرض البحر

[1]– إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص81.

...لقد تألبت الدنيا تريد إن تسلبنا حقنا وقد عهدنا الله إن نموت كراما، أو إنني أعلن من فوق هذا المنبر أن الإخوان المسلمين قد تبرعوا بدماء عشرة الآلاف متطوع للاستشهاد في سبيل فلسطين ... وهم على أتم استعداد لتلبية ندائكم "[1].

3- أنواع الخطابة العربية:

تختلف أنواع الخطابة باختلاف أسبابها ودواعيها وأشهر أنواعها، فكانت منها سياسية، عسكرية، قضائية، خطب الوعظ، ومنها أيضا خطب المنافرات والمفاخرات، وخطب الزواج والنّكاح، خطب المدح والشكر، خطب الوفود... ويمكن أن نحصر هذه الأنواع في قسمين أساسيين هما الخطب السياسية والخطب التعليمية الاجتماعية.

3-1- الخطابة السياسية: هي التي تدور حول الشؤون العامة للدولة، فتشمل الخطب التي تلقى في البرلمان، وفي المجتمعات الانتخابية، والمؤتمرات الدولية السياسية، سواء تعلقت بأمور خارجية كالمعاهدات والحرب والسلم، أو بأمور داخلية كالتعليم والدين ونظام الحكم، وتشمل على الخطب السياسية، والخطب العسكرية، خطب المنافرات والمفاخرات وأخيرا الخطب القضائية.

3-1-1- الخطابة السياسية:

وجد هذا النوع منذ الجاهلية ونشط وازدهر في عهد الأحزاب السياسية، فقد سبقت كلّ أنواع الخطابة، فقد كان الإسلام يحثّ على العدل والمساواة، وكان للمجالس دور في ازدهارها وتطوّرها بالإضافة إلى أن مناهجها واضحة ومستقيمة، تلقى لخدمة الأمة وشؤون الدولة، وكانت موضوعاتها مادية أكثر مما هي معنوية.

[1]- إسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص ص،83 84.

أما إذا رجعنا إلى نشأة هذا النوع نجد بدايته "**عند اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، فاليونان مهد الديمقراطية**"[1]. أي أنّها منحت لشعبها حرية التعبير.

كانت الخطابة مظهرا من مظاهر الحماسة، لعبت دورا هاما في العهد الإسلامي "**خصوصا عندما قامت العصبية بين الهاشميين والأمويين، ومن أشهرها خطب الفتنة في يوم الجمل، وخطب يوم التحكيم بين علي ومعاوية، وخطب ولاة الأمويين من مثل زياد والحجاج، وهي صورة لما كان يضطرب فيه العصر من اصراع بين الأحزاب والسياسات**"[2]. و هذه الخطب تعالج أمور الدولة في علاقاتها الداخلية والخارجية، كذلك تستعرض أحوال الدولة، وما يجب أن تنتهجه كإعلان حرب، أو عقد صلح، ويكثر هذا النوع بكثرة دواعيه وأسبابه وهذا يعني أنّها وليدة بيئة بعيدة عن الاستقرار.

3-1-2 – الخطابة العسكرية:

لطالما كان السيف وسيلة لتحقيق النصر، كان الخطيب (القائد) بمثابة السلاح، فبكلماته يشعل بها الجنود حماسة، وكثيرا ما كان الخطباء يشدون من زمام الجيش بما يلقون من خطب، فهذا النوع من الخطابة ليس لها مجال للإعداد من طرف الخطباء، فهي خطب مرتجلة، يعمد الخطيب (القائد) إلى اختيار الجمل القصيرة، كما يلجأ إلى الخيال ليحقق النصر وينفر من الهزيمة.

تلقى هذه الخطب في صفوف الجيش في سبيل الجهاد وتحرضهم على القتال، فيمكن أن يلقيها القائد على جيشه، أو خطباء مختصين في الجيش، فلها دور معنوي أكثر مما هو مادي وينبغي للخطيب في مثل هذه الأجواء أن "**يتّسم إلقاؤه بأكبر قدر من الحيوية والروح**

[1]– عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1901، ص80.

[2]– حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخيها، ص349.

الحماسية إذ لا يناسب أن يتحدث عن الجهاد، والقتال، والشجاعة، والإقدام، ونحو هذه المعاني بإلقاء فاتر " [1].

وغرض الخطيب هو بعث العزيمة في نفوس الجنود وبث الثقة فيهم، وأن يزرع في قلوبهم الحماس، وتبشيرهم بالنصر وللعيش الكريم، أو تهوينهم بالموت، فهو الذي يقوّي روح الجنود في الحروب، قال بطل الحروب (نابليون) "**إنّ نسبة القوة المعنوية إلى القوة المادية كنسبة 1:3**" [2]. أي أنّ الانتصار لا يكمن في السلاح والذخيرة، وإنّما في قوة اللسان.

ومن صفات الخطيب في هذا النوع من الخطابة أن يتّصف بروح الحماس والإثارة و أن " **يلقيها الخطيب بحماس عظيم، وانفعال شديد ليخيّر في نفوس السامعين ما في نفسه من الشجاعة والحمية والنشاط.**

- **أن تكون واضحة قريبة المنال يدركها الجندي بسهولة.**
- **أن تكون موجزة لأنّ الحرب لا تدع مجالا واسعا للإطالة**"[3].

و تغلب فيها الحماسة، لأن الخطباء يتبارون في توليد النار وتكون النتيجة جادة بين القبائل، فيدعو الخطيب إلى المنازلة وقد تخرج من إطار الصراع بين القبائل إلى إطار الحمية القومية.

3-1-3- خطب المنافرات والمفاخرات:

إن التباهي بالأخلاق الحميدة وفضائل الأصل والنسب، والمكانة الرفيعة، والأفعال الجليلة. في العادة تكون بين طرفين كل طرف يحاول أن يعلي من شأنه ومنزلته ويذكر خصاله الحميدة ومكانته الرفيعة، وهي شبيهة بالمعركة "**ومن هذه المنافرات منافرة علقمة بن علاثة**

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 272.

[2]- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص169.

[3]- علي محفوظ، فنّ الخطابة، ص85.

وعامر ابن الطفيل عندما تنازعا الرياسة، فمضى كل واحد منهما يذكر مناقبه، وهي شبيهة بمعركة انتخابية يتنافس فيهما زعيمان من زعماء السياسة بتأييد الجماهير"[1]. وفي الأخير يكون هناك حاكم يحكم شرط أن يأتي كل طرف بالأدلة والبراهين، والحجج المقنعة.

3-1-4- الخطابة القضائية:

إن الخطبة القضائية هي التي تلقى في المحاكم سواء كان الملقي ممثل النيابة أو المحامي عن المتهم، وهي قديمة العهد عند الرومان واليونان، فقد كان المتهم مضطرا لدفاع عن نفسه بنفسه، فكان يكتب خطبة الدفاع، ثم يلقيها بنفسه أمام القاضي، كما تلقى أيضا في مجالس القضاء والغرض منها الفصل بين المتخاصمين، وفصل الحق من الباطل، وتحقيق العدالة وقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما روته أم سلمة رضي الله عنها " **إنّكم تختصمون إلي، فلعلّ بعضكم أن يكون أكف بحجّته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطعت له من حقّ أخيه شيئا فإنّما أقطع له قطعة من نار**" [2].

أمّا دورها فيكمن في تبرئة المظلوم، وعقوبة الظالم، ونصرة الضعيف، والدفاع عن شخص أو مجموعة من الأشخاص باسم القانون والعدالة، لحماية الحقوق، ودفع الظلم " **تمييز الحق وتبرئة المتهم البريء، وحماية المجتمع من الجريمة، ولذلك يجب أن يتعاون القاضي، والنائب، والمحامي على إحقاق الحق ونصرة المظلوم ومحاربة الجرائم**"[3]. لحماية المجتمع من الجريمة حتى يسود الأمن والعدل والسلام.

3-2- الخطابة التعليمية الاجتماعية: هي الخطبة التي تعرض لدراسة مشاكل المجتمع فتبرز العيوب وأسبابها، وفي نفس الوقت تحاول إيجاد الحلول الجذرية لهذه الظاهرة، كما تساهم

---

[1]- غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه ، أغراضه، أعلامه، فنونه، ص543.

[2]- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في الزهر عصورها عند العرب ، ص137.

[3]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص267.

على نشر المبادئ الأخلاقية والخلقية لكل فرد من أفراد المجتمع، وذلك لتجنب الظواهر والآفات التي يعاني منها المجتمع، كالاعتداء على الغير، وآفات الاجتماعية كالمخدرات، ومحاربة الأمية ونشر الدعوة الإسلامية...الخ، وتتمثل الخطب الاجتماعية التعليمية في: الخطب الحفلية، خطب الوعظ الديني، خطب المدح والتهنيئة وهي على النحو التالي:

3-2-1- الخطابة الحفلية:

وهي الخطب التي تلقى في الحافل لتكريم أو تأبين، أو بتهنئة وهي من آداب الجاهلية التي بقيت قائمة إلى عصور لحقتها، حيث نجد الخطيب في خطب التعزية يعدد لنا الخصال الحميدة للميت وحسن صنيعه في الدنيا وهي التي تلقى "**على قبر الراحل العظيم أو المتوفي العزيز، أو في حفل تأبينه، أو ذكر وفاته، فيبين الخطيب عظيم الفاجعة فيه، ويعدّد مناقبه، ويجلي آثاره، ويواسي آله وأحبابه**"[1].

أمّا التهنئة فتخص كلّ ما يفرح النفس فنجد هنا عبد المطلب بن هاشم يصف سيف ابن ذي يزن باسترداد ملكه من الحبشة فقال "**إنّ الله تعالى أيّها الملك أحلّك محلا رفيعا، صعبا منيعا، باذخا شامخا، وأنبتك نبتا طابت أرومته، وعزّت جرثومته، أشخصنا إليك الذي أبهجك لكشف الكرب الذي قدحنا، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزنة**"[2].

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص274.

[2]- غازي طليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامة فنونه، ص547.

ومن أمثلة التكريم نجد حفلات تكريم الطلاب وافتتاح مشروع معين.

3-2-2- خطابة الوعظ الديني:

هي التي تعتمد على إثارة العاطفة لتحبب إليها الخير، وتنفرها من الشر، وتوجهها إلى تقوى الله، ويتمثل هذا النوع من الخطب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستعراض مبادئ الدين الإسلامي، وتعاليمه وأحكامه ودعوة الناس إليه، فقد كانوا يتخذون من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وسائل إلى الإصلاح وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهذا النوع له منزلة خاصة لدى المستمعين، لأنها تصلهم بالخالق سبحانه وتعالى، وتعلو بهم عن الأرض إلى السماء، وتبصرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وهذا ما يدفع بالخطيب إلى مزيد من الإصرار إلى إرشاد الرعية والإكثار من الطاعة، ومعرفة العلاقة بينه وبين خالقه.

كما أن للخطابة الدينية مغزى معيّن "**ذات مغزى شريف، وأغراض سامية نبيلة لأنّها دائما تلفت الذهن إلى الجزاء الأخروي، وتحذر من الحساب على الأعمال**"[1].

عبّر الشعراء على هذا النوع بقوله "**الخطبة الدينية تتجه بالإنسان إلى السماء، حيث تربطه الخطب الأخرى بالأرض، وتسمو به إلى المعنويات، حيث تهبط به الخطب الأخرى إلى الماديات، والفرق بين الاتجاهين بعيد وواسع جدّا**"[2].

من أشهر الخطباء الذين تحدثوا عن هذا النوع المأمون الحارث الذي خاطب قومه فقال: "**أرعوني أسماعكم، وأصغوا إلى قلوبكم ليبلغ الوعظ منكم حيث أريد...**"[3].

---

[1]- عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ص109.

[2]- إسماعيل علي محمد، الخطابة وأعداد الخطيب، ص279.

[3]- غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه فنونه، ص544.

3-2-3 خطابة المدح والتهنئة:

اهتم الخطباء بهذا النوع من الخطب لمدى صلتها بالحكم، فقد كان الخطباء يمدحون الخلفاء، وأهل البلاط وهذا لبيان صفاتهم الحميدة وأخلاقهم الرفيعة، وهذا لغرض التكسّب، أو لبيان صحّة قولهم والإعلاء من شأن الممدوح في كرمه، وجوده، وفضله الواسع كما يمكن أن يذكر نسبه وفضل أسرته ونبلها وكرمها، وهذه السمة كانت من آداب الجاهلية "**كانوا إذا عزّوا حاولوا أن يهوّنوا من شأن الدنيا، وأن يزهدوا في ترفها لأنّها، وحاولوا أن ينقحوا الناس بالمواعظ، ويحثوهم على التزام الفضائل**"[1].

أمّا في التهنئة فقد كان الخلفاء يقيمون مآدب، و يدعون الخلفاء وهذا لغرض إلقاء خطب سواءا كانت تهنئة بمولود جديد أو شاعر ينبغ، أو تولي أحد الخلفاء الحكم.

3-2-4- خطابة النكاح :

هي الخطب التي يلقيها أهل الزوج في أهل الزوجة يشيدون بمكانة أنفسهم، ونبل أخلاقهم، ويعرضون أهل الفتاة رغبتهم في المصاهرة إليهم، ثم يحددون المهر، وكثيرا ما كان يردون عليهم بالقبول مرحبين بهم ومفتخرين بمكانتهم ونسبهم، هذه السمة اعتد العرب عليها قبل الإسلام، فمثلا إذا أراد احد أن يتقدم لخطبة فتاة، يجب أن يفصح عن ذلك أمام أهلها بكلمة.

وهذا النوع من الخطب يلقيها الخطيب وهو جالس خلافا لجميع الخطب التي تطرقنا إليها حيث يلقيها الخطيب واقفا، والشيء المتعارف عند العرب " **أن يطيل الخاطب ويقصر المجيب وألا**

[1]– غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه فنونه، ص546.

يكثر الخاطب في مدح نفسه والثناء عليها، بل يترك ذلك إلى أهل الفتاة لكنه يفخر بخلاله وأمجاد قومه فخرا موجزا"[1] .

تعد الخطابة من الفنون النثرية الشفوية،التي شاعت في العصور القديمة استدعتها الحياة الاجتماعية والسياسية، التي يعيشها العرب وهذا لكثرة النزاعات والخلافات بين القبائل والأحزاب، كانت الخطابة تلقى ارتجالا دون إعداد لها ليس فيها تكلف أو صنعة.

ارتبطت الخطابة بمجموعة من المناسبات، كالزواج والتعزية والولادة...الخ. كما ارتبطت بالوصايا التي يوصي بها كبار السن أبنائهم وأحفادهم.

أصبحت الخطابة بمقام الشعر،لأن الخطيب والشاعر يتشبهان في قوة الحس والعاطفة، وسرعة البديهة، وبراعة التصوير، وكل منهما يتأثر فيعبر عن تأثره ويشترك به مع المستمعين، فهدف كل منهما هو التأثير في المتلقي واستمالته، كلاهما يعتمدان على الإيقاع، فالشاعر يعتمد الأوزان، والخطيب يعتمد على توازن الجمل المسجوعة وطريقة إلقائها.

تعددت موضوعات الخطابة وهذا بتعدد أنواعها من سياسية وتعليمية، ومع مجيء القرآن الكريم، هذب من ألفاظها ورقق من معانيها، فقد جعلها الإسلام جزء من العبادة والنصح والإرشاد، والدعوة إلى نشر الإسلام، لنهوض بمجتمع يسوده السلم والاستقرار .

ارتقت الخطابة السياسية في العصر الأموي، وهذا لكثرة النزاعات والخلافات بين الأحزاب السياسية، ضف إلى ذلك الهدايا التي كان يقدمها الملوك للخطباء، من أجل تشجيعهم على القول.

[1]- عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابي، تاريخ الخطابة العربية(إلى القرن الثاني الهجرة)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ –2005 م، ص 44.

بلغت الخطابة مكانة مرموقة في مطلع العصر العباسي، وهذا نتيجة احتكاك العرب بالآخر، وكذلك حاجة العرب إلى ألسنة فصيحة، لبيان حقهم في الخلافة، أما أواخر العصر العباسي فقد تراجعت مكانة الخطابة، وهدا يعود إلى اهتمام العرب بالفنون الأخرى، كفن الرسائل والمناظرات.

سارت الخطابة في العصر الحديث على ما كانت عليه في أواخر العصر العباسي، من جمود فقد اقتصرت على أيام الجمعة والعيدين .

الفصل الثاني

المظهر الاتصالي في خطب عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه

المبحث الأول: بنية الخطابة العربية عند عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه

1-1- طولها وقصرها

1-2- الافتتاحية

1-2-1- الافتتاح بالتحميد

1-2-2- الافتتاح بالدعاء

1-2-3- الافتتاح بالغرض الرئيسي

1-2-3-1- مقام الخطابة الدينية

1-2-3-2- مقام الخطابة السياسية

1-3- الاختتامية

1-3-1- الاختتام بالدعاء

1-3-2- الاختتام بالتحميد

1-3-3-الاختتام بالقول المأثور

1-3-4- الاختتام بالمشيئة

المبحث الثاني: كفاءات الخطيب

2-1- مواصفات الخطيب

2-2- المحاججة

المبحث الثالث: الأداء اللغوي

3-1- الأساليب الإنشائية

3-2- الأساليب الخبرية

3-3- الألوان البديعية

1- بنية الخطابة العربية عند عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه:

يعتبر مبدأ البناء والتنظيم أهم سمة لإيضاح مفهوم الخطاب المراد إيضاحه، فهو الأساس أو الهيكل الذي تتبني عليه كل الأنواع الأدبية، فالبنية " **تشكل نظاما محددا، من العناصر الثابتة والمستمرة الخاصة بالنوع الأدبي** "[1]. يتكون الخطاب دائما من مقدمة، وموضوع رئيسي وخاتمة وهذه العناصر الثلاثة تعتبر من الركائز الأساسية. الذي ينبني عليه الخطاب، وهي عناصر ثابتة لا تتغير و"**يعتبر تنظيم عناصر الخطاب بمعناه الإيحائي وسيلة لفهم سواء لفكرة المتحدث نفسه أو لعملية فهم المستمعين، وبالتالي يحدث فهم متبادل بين الطرفين**"[2].

نختص في هذا المبحث التحدث عن ركيزتين أساسيتين في بناء الخطابة العربية، التي تكسبها قوة وهما المقدمة و الخاتمة، فكل الخطب المؤثرة تبدأ بمقدمة " **فالخطوة الأولى هي نصف الطريق، فأول الطريق قطرة**"[3]. ففي هذا التعريف يتضح لنا دور وأهمية المقدمة في التأثير على المستمعين وجذبهم.

تتبني الخطابة على هيكل تنظيمي، وهو أساس الخطابة الجيّدة، والمتكاملة، وهي الخطبة التي تفتتح بالتحميد والتصلية على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإن لم يستوف هذا الشرط في الخطابة سميّت بالبتراء، ومازالوا يسمّون الخطابة التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالشوهاء، وقال عمران ابن حطان " **خطبت عند زياد خطبة ظننت لم أقصر فيها عن غاية، ولم أدّع لطاعن علة، فمررت ببعض**

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي _الفضاء _الزمن _الشخصية،ط2، المركز الثقافي ،بيروت –لبنان، 2009، ص10.

[2]- ديتر و لهوف، والتراود الهوف، البلاغة والتواصل، ص 128.

[3]- م ن، ص ن.

المجالس، فسمعت شيخا يقول: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته بشيء من القرآن"[1].

لعل من أهم الخطب الكاملة نستشهد بخطبة عمر بن أخطاب (رضي الله عنه) عندما بلغه أن قوما يفضلونه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فوثب مغضّبا حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "**أيها الناس :إني سأخيركم عني وعن أبي بكر، إنه لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم: ارتدت العرب، ومنعت شاتها وبعيرها، فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا له يا خليفة رسول الله: إن رسول الله كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمده الله بهم، وقد انقطع ذلك اليوم، فألزم بيتك ومسجدك، فانه لاطاقة لك بقتال العربي، فقال أبو بكر: أو كلكم رأيه على هذا؟ فقلنا نعم : فقال : والله لان أخر من السماء فتخطني الطير، أحب إلي من أن يكون رأي هذا، ثم صعد المنبر، فحمد الله وكبره، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم اقبل على الناس فقال:**

" **أيها الناس: من كان يعبد محمد، فان محمدا قد مات،ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. أيها الناس: أأن كثر أعداؤكم، وقل عددكم، ركب الشيطان منكم هذا المركب؟ و الله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون، قوله الحق ووعده الصدق، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين. والله أيها الناس لو منعوني عقالا لأجهدتهم عليه، واستعنت عليهم الله وهو خير معين** " **ثم نزل**"[2]. وسميت بالخطابة الكاملة لأنها استوفت الشروط التي تتمثل في الافتتاح بالحمدلة والثناء و الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة أنها زينت بآي القران الكريم.

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، ص 239.

[2]– أحمد زكي صفوت، جمهره خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ص 221.

ومن خطبه الشوهاء نجد خطبته حين ولى الخلافة " **لما ولى عمر صعد المنبر فقال:** "**ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر، ثم نزل عن مجلس مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال اقرءوا القرآن تعرفوا به، وعملوا به تكونوا من أهله انه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، إلا واني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، أن استغنيت عففت، وان افتقرت أكلت بالمعروف تقرم البهمة الأعرابية القضم لا الخضم**"[1]. أي افتتحت بالحمدلة والثناء والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم توشح بآي من القرآن الكريم فهي شوهاء.

كذلك نجد خطبة زياد التي ألقاها لمعشر الأزد فقال "**فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال** "**يا معشر الأزد: إنكم كنتم أعدائي فأصبحتم أوليائي وأولى الناس بي، واني لو كنت في بني تميم، وابن الحضرمى فيكم، لم اطمع فيه أبدا، وأنتم دونه، فلا يطمع ابن الحضرمى فىّ وأنتم دوني، وليس ابن أكلة إلا الأكباد – في بقية الأحزاب وأولياء الشيطان – بأذني الى الغلبة من أمير المؤمنين في المهاجرين والأنصار، وقد أصبحت فيكم مضمونا، وأمانة مؤداة، وقد رأينا وقمتكم يوم الجمع، فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل، فأنكم لا تحمدونا لا على النجدة، ولا تغذرون على الجبن**"[2].

ومن أمثلة الخطب البتراء نجد خطبة زياد ابن أبيه التي عرف بها والتي ألقاها بالبصرة ولم يحمد الله فيها, إلاّ أنّ هنالك من قال أنها ليست بالبتراء قالوا أنه (حمد لله) في قوله "**الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه..**"[3].

---

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص، 111 – 112.

[2]– م ن، ص 435.

[3]– الجاحظ، البيان والتبيين، ص 263.

أمّا خطب عمر(رضي الله عنه) فنجد التي ألقاها على النّاس وقال " **إن الحجاز يتم ليس لكم بدار إلاّ النّجعة، ولا يقوى عليه أهله إلاّ بذلك، أين الطّراء المهاجرون عن موعود الله... الذي يعرف الفرصة الكف**"[1]. ففي هذه الخطبة غابت فيه الحمدلة والثناء والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

1-1- طولها و قصرها:

سارت جميع خطب العرب على نوعين منها الطّوال ومنها القصار. ولكل نوع مناسبته، وموضوعه، وظروفه، فالموضوع هو الذي يحدّد هذا النوع "**ومن الطّوال ما يكون مستويا في الجودة ومشاكلا في استواء الصّنعه**"[2]. فالخطب الطوال يصعب حفظها من طرف الجمهور، فنجدها مخلّدة في الكتب، أمّا القصار فحفظها أوفر وهذا لسهولة استعابها من طرف الجمهور ونقلها.

كما أنّ هناك خطب تتراوح بين الطّول والقصر، ومن خطب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) القصيرة نذكر"وخطب عمر(رضي الله عنه) النّاس فقال: "**والذي بعث محمّدا بالحق أو أنّ جملة هلك ضياعا بشط الفرات ... يعني نفسه ما يعني غيرها**"[3]. وتبلغ عدد الأسطر(2-3).

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 222.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 240.

[3]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 218.

ومن خطب عمر(رضي الله عنه) الطّوال نذكر "**إنّ الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشّكر، واتّخذ عليكم الحجج فيما أتاكم من كرامة الآخرة، والدّنيا من غير مسألة منكم له...، ولم شاء أن يجمع له ذلك منّكم، فأذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم، إلاّ ما عرفتم حق الله...، وهذا الله علّي من أمركم ونهيكم واجب**[1]. وقد بلغت هذه الخطبة حوالي صفحتين أي حوالي (33) سطرا.

لقد اعتنى الخطباء بالافتتاح و الاختتام، وأعطوا لهما أهمية بالغة فالمقدمة أول ما يجذب انتباه السامع لما تحمله من معاني دينية، أما الخاتمة هي أخر ما يبقى في أذان السامع فيعمد الخطيب إلى إعطاء نتيجة لموضوع الخطبة، وتكون إما أية قرآنية أو دعاء أو مثل وحكمة، فأصبحت للخطابة هيكل وأساس تقوم عليه.

1-2- الافتتاحية:

هي فاتحة الكلام ،اهتمّ بها النقاد لأنها أوّل ما يرسخ في الأذهان والأسماع، فيدفع بالمتلقي إلى الإصغاء والاستماع، وهناك من يسميها ببراعة الاستهلاك "**وفي المقدّمة يضع الخطيب عنوان خطبته لذلك يجب أن يصرف عنايته إلى تحسينا المقدّمة وأن يستخدم أساليب البرّاعة فيما حتىّ تكون عنوانا طيّبا لما يجيب إسماع النّاس، وهو ما يعرف ببراعة الاستهلال**"[2].

وتكمن أهمية الخطبة في مقدمتها، حيث يمهد الخطيب ويسعى لبناء نص الخطبة بان تتلاءم مقدمتها وموضوعها.

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطاب العرب، ص ص، 215-217.

[2]- الحافظ عبد الرّحمان، فنّ الخطابة بين المعيار والواقع، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان- باكستان Pakistain, Ournd of islamic studies vol- 1, 2008.

إن المقدمة الجيدة هي التّي تجذب المستمعين ، وتلفت انتباههم وذلك بأساليبها وألفاظها وحسن انتقائها" **أن تفتتح بمقدمة مثيرة وشيء يأسر الانتباه في الحال**"[1].

أمّا في القديم لم تحظ المقدمة بالأهمية عند الخطباء، فقد كانوا يشرعون مباشرة في غرضهم الرئيسي وذلك بعد عبارة "أمّا بعد". فلمّا أصبح الخطيب يولي الاهتمام بالمتلقي وأعطى له منزلة رفيعة أصبح الخطباء يعتنون بالمقدمة عناية فائقة، مع مراعاة المقام، وقد جاء هذا مع نشأة علم البلاغة الحديثة وكتب "سيشيرون" ما يلي "**إنّ إعداد المقدّمة بعناية فائقة، واهتمام بالغ، هو أمر ضروري، فتكون غنية بالأفكار، صحيحة الصّياغة، مناسبة لمقام الخطاب وحال المخاطبين، حيث إنّ الانطباع الأوّل عن المتحدث يكمن نوعا ما في المقدمة التي تجذب المستمع إليها مباشرة**" [2]. فالمقدمة إذن هي أوّل ما يصل إلى ذهب المتلقي لذا يجب العناية بها، وذلك في بنائها المنطقي وتسلسل أفكارها للوصول إلى الهدف، فهي تحتوى على كلّ ما يمهّد للدّخول في موضوع الخطبة، فقد أظهرت الأبحاث بأنّ "**المستمع يولي اهتمامًا كبيرا بالجمل الافتتاحية**"[3].

و الأصل في الخطابة أنها تبدأ بالبسملة، فالحمدلة، فالصّلاة على الرّسول (صلى الله عليه وسلم) فقد عرّف أرسطو المقدمة بقوله: "**بأنها بدء الخطاب، ويناظرها في الشّعر المطلع**"[4].

إن المقدمة تخص الخطابة أمّا المطلع نجده في الشعر أي القصيدة، فمهمّة الخطيب تكمن في إشعار السّامع بالارتياح وأن يثير فضوله من أوّل الأمر" **فهي تتميّز بعدة مظاهر مهمّة، إنّ**

---

[1]– ديل كارينجي، فن الخطابة، (كيف تكتسب الثقة بالنفس وتؤثر بالنّاس)، دار الأريب، ص 109.

[2]– ديتر.و.ألهوف، والتراود بالهدف، البلاغة والتواصل (كتاب تعليمي وتمرينات)، د.ط، دار المريخ والنشر المملكة السّعودية للرياض، 1434 هـ– 2013م، ص 108.

[3]– فاروق الخلف، في فنّ الحديث، ص 70.

www.Kotobarab/a.com.

[4]– قالط بن حجّي الغنزي ،التداولية في التفكير البلاغي، ماجستير الأدب والنقد، ط1، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، أربد– الأردن، 2014، ص 176.

الجملة الابتدائية تثير الفضول، وتمضي بنا قدما، فترغب في الاستماع إلى المزيد، وإذا توقف بمهارة بعد الكلمات، فإنه بذلك يشوّقنا "[1]. فتكمن أهمّية الافتتاحية في ترغيب المتلقي، وتجعله أكثر استعدادا في تتبع المعنى وفهمه.

عندما يفتتح الخطيب خطبته بالتحميد، فهو يثير انتباه المتلقي وتتشوق النفس للسماع، والافتتاح بالحمد أفضل الافتتاحات. والشيء الذي نلاحظه في خطب عمر بن الخطاب أنّ مجمل مقدماته تشمل على مجموعة من الرّوابط الشكلية، التي تضفي عليها نوعا من الاتساق والانسجام ،التي يحسب بها المتلقي ويلاحظها لمجرد سماعها. ومن بين هذه الرّوابط نجد حروف العطف (الواو، الفاء، ثم، أو) ولكل حرف له دلالته ومعناه، فالفاء مثلا نفيد التعقيب، والواو تفيد الرّبط، وثم تفيد الترتيب، أو تفيد التخير ونذكر في خطبة عمر (رضي الله عنه)" **وغزا الأحنف بن قيس خراسان وحارب يزد جرد سنة 22 هـ ، ثم أقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا إليه خزائن يزد جرد وتراجعوا إلى بلد إنهم وبحث الأحنف بالخبر والغنائم إلى عمر بن الخطاب فجمع النّاس وخطبهم فقال في خطبته**"[2].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما نجده في خطبة زياد بالبصرة "**الحمد الله على أفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه اللّهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكرا**"[3]. وقد استهلّ عمر بن الخطّاب وزياد أبيه مقدمة خطبهم بالصّيغ التالية:

1-2-1-الافتتاح بالتحّميد:

ومن الخطب التي لها وقع في نفوس المستمعين، هي التي تبتدأ بالتحميد (الحمد الله)

---

[1]- ديل كارتيجي، فن الخطابة، (كيف تكتسب الثقة بالنفس وتؤثر بالناس)، دار الأريب، ص 121.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص244.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص ص،263-264.

لأنّ "**النفوس تتشوق للثناء على الله فهو داعية على الاستماع**"[1].لان الحمد والثناء، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، لها وقع في نفسية وطبيعة الجمهور المسلم خاصة، وجذب السامع وتشويقه.

ومن الخطب التي افتتحها عمر بن الخطّاب بالتحميد خطبته التي تتناول فضل الله على عباده، يقول عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) بعد أن حمد الله وصلّى على النبّي ثم قال "**الحمد لله الذي يخصّ بالخير من يشاء من خلقه، والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قطّ إلاّ سبقتنا إليه.. ومعز الإسلام وأهله، ومنجز ما وعد رسوله**"[2].

1-2-2-الافتتاح بالدّعاء:

وهي من الافتتاحات التي شاعت في صدر الإسلام، وتتمثل في مواضع شكر فضل الله وخلقه، والتوسّل والتذلل إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن الخطب التي افتتحها عمر بن الخطّاب(رضي الله عنه) في الدّعاء في قوله "**إن الله عزّ وجلّ قد ولاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإنّي أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره.. ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله**"[3].

1-2-3-الافتتاح بالغرض الرئيسي:

إن الافتتاح بالغرض الرئيسي سمة من سيمات الخطباء العرب قديما، إذ يستغنون عن المقدمة، فنجد هذا النّوع طاغيا في الخطب الحربية أو السّياسية، فالخطيب لا يطيل في

[1]- قالط بن حجّي العنزي، التداولية في التفكير البلاغي، ص 177.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص، 190-191.

[3]- م ن، ص ص، 112-130.

الخطب الحربية، لان الجمهور (الجنود) ليسوا في مقام الاستماع ، فيكمن دوره هنا في زرع الحماس وإشعال نار الحرب في نفوسهم.

وخير مثال على ذلك خطبة عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)عند توليه الحكم والخلافة، و خطب فقال "**إنّ الله عز وجل ولأنّي أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وأسأل الله أن يعيني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره**"[1].

وهذا أيضا ما نجده في خطبة زياد ابن أبيه حينما خطب فقال "**يامعشر الأزد إنّ هؤلاء كانوا أمس سلما، فأصبحوا اليوم حربا، وإنّكم كنتم حربا وأصبحتم سلما...** "[2].

المقام هو أساس العملية الخطابية حيث يراعي الخطيب أحوال ومستوى المستمعين، وذلك لتوظيف رسالته الابلاغية، وإيصالها للمتلقي فهو "**أحد المبادئ في إنشاء الرّسالة النّاجحة القادرة على التوفيق بين مستواها ومحتواها ومضمون المتلقي**"[3].

كما دعا البلاغيون إلى ضرورة مراعاة المقام، ومعنى ذلك أنّ الخطيب يراعي المقام الذي يصاغ فيه الكلام، فقدر ركّز العرب أساسا على هذه النقطة لأنّها تساعد على التّواصل وإفهام المخاطب، إذن فالتداولية تراعي المقام الذي قيل فيه الكلام، لأنّ المقام يوحي إلى المعنى فعلى المخاطب أن لا يجهل المستمعين، وأن تكون له دراية بمكانتهم، وأحوالهم السياسية، والاجتماعية حتى يحقق النجاح ، ويقيم الإثارة والمعنى في نفوسهم، يقول أبو هلال العسكري "**وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تنقسم طبقات، فيخاطب السّوقي بكلام**

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 212، 213.

[2]– م ن، ص 439.

[3]– سامية بن يامنه، الاتصال اللساني وآلياته الدولية، ص 145.

السّوقة والبدوي، ولا يتجاوز بما عما يعرفه إلا ما يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب"[1].

كما أشار العديد من الباحثين من أمثال محمد العمري إلى أهمية مراعاة المقام بوصفها "**عنوانا للعلاقة بين الخطبة والمستمع فالبلاغيون العرب وإن لم يهتموا كثيرا بالدراسة النفسية والأخلاقية للمرسل والمتلقي حاولوا أن يدرجوا تحت عنوان المقام والحال ملاحظات كثيرة فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه أو يراعيه من أحوال المستمعين"[2].**

اهتم العرب بمراعاة المقام بمقتضى الحال ومراعاة ما يتعلق بأحوال المستمعين "**والمعنى ليس يشرف بأن يكون الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال. فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك إلى أن تفهم العامة المعاني الخاصة[3].**

ينقسم المقام إلى مرحلتين هما مرحلة النشأة والتأصيل ومرحلة التقعيد فالمرحلة الأولى ترتبط بالمتلقي فلكل بطبقته فهي "**انعكاس وتوطيد بواقع الفارق الطبقي الجاد بين السيد والحاكم والعبد المحكوم في المجتمع العربي القديم"[4].**

أما المرحلة الثانية هي المهمة والتي تكمن أهميتها في التأثير والإقناع أما مرحلة التقعيد فكانت واسعة، لأنها اهتمت بالمتلقي (مصدق ومكذب) والسعي إلى إقناعه والتأثير فيه وبيان المقصد.

---

[1]– جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 23.

[2]– م ن، ص ص 16، 17.

[3]– محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 32.

[4]– سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية، ص 149.

ويمكن أن نوضح ذلك في المخطط التالية:

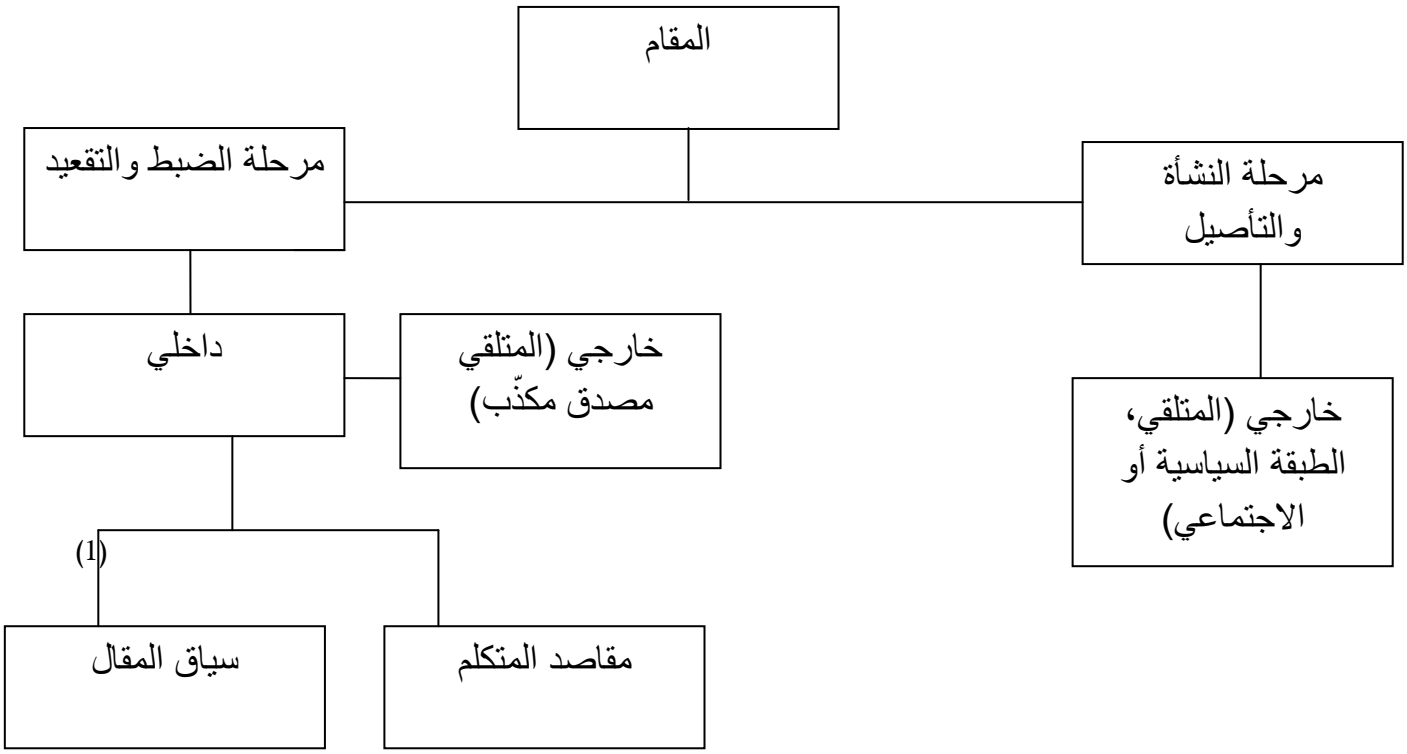

من خلال المخطط السابق نستنتج أن المقام نوعان ما هو خارجي وما هو داخلي، وعلاقتهما بعملية التواصل، فالاتصال إذن هو " **انتقال للمعاني بين الأفراد، وهذا الانتقال هو الذي يحدد العملية الاجتماعية. بل يحدد جميع الأشكال المجتمعية، حيث يصبح بقاء الحياة الاجتماعية، واستمرارها متوقفا على انتقال الرموز ذات المعنى (الكلمات مثلا)، وتبادلها بين الأفراد**"[2].

إن كل اتصال يكون بواسطة إشارات معينة وهذا عن طريق اللغة، أو القناة فقد اعتبرت هذه الأخيرة عنصرا أساسيا في عملية الاتصال التي تنتقل عن طرقها الأفكار والمعلومات بين الناس.

[1]– سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية، ص 148.

[2]– محمد كريم الكوّاز، البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد)، ط1، الانتشار العربي، بيروت–لبنان، 2006، ص 277.

أ- **المقام الخارجي:** هو كل ما تعدى ذات المتكلم أي " **ما هو خارج ذات المرسلة وكل مالا يختص بها**"[1]. وعناصره هي:

أولا نجد **المتلقي** وهو(المرسل إليه، السامع) يمثل الطرف الثاني في عملية التواصل "**الذي يقوم بعملية تفكيك الرسالة، بعد أن قام الرسل بعملية تركيبها**"[2]. وذلك من حيث طبيعته العلمية وما له علاقة بردود أفعاله، وحالته النفسية، كما أنها تشمل على القبول أو الرفض.

و كذلك **وسيلة الاتصال** فهناك نوعين ما هو مشافهة يخاطب الأذن فقط، وما هو كاتبي عن طريق العين، ويقصد بها لغة التواصل بصفة عامة. إذن فهي " **تموّجات هوائية في حالة الاتصال الكلامي، وذبذبات كهربائية في حالة الإتّصال الهاتفي، وأشيعة ضوئية في حالة الاتصال الكتابي، وذبذبات كهربائية مغناطيسية في حالة الاتصال الإذاعي والتلفزيوني**"[3].

فالرسالة إذن هي مجموعة من الأفكار والمفاهيم أو المبادئ التي يوجهها المخاطب إلى المخاطب وتنتقل هذه الأخيرة عن طريق رموز.

ويقصد **السياق العام (المرجع)** الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، وهو الذي يفسر به الرّسالة، بفهم المعنى عن طريق ثلاث خطوات "**سماعنا لسلسلة من الأصوات يحدد لنا اللّفظ (الدال)، واللفظ يحيلنا على متصور قائم في ذهننا، وهو المعنى (المدلول) وذلك المدلول يحيلنا على الشيء الموجود فعلا "في العالم الخارجي المحسوس أو الخيالي، وذلك الموجود فعلا "هو المرجع والسياق الذي نفهم الكلام من خلاله**"[4]. وهو الموقف الذي ينجز فيه القول.

---

[1]- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، ص113.

[2]- محمد كريم الكوّاز، البلاغة والنقد، ص 292.

[3]- م ن، ص ن.

[4]- محمد كريم الكوّاز، البلاغة والنقد، ص 293.

و**طبيعة الموضوع** هي الأبعاد التي تتضمنها موضوعات الخطابة من طبيعة اجتماعية، سياسة.

ب- **المقام الدّاخلي:** يراعي فيه مقاصد المتكلم (المرسل أو المخاطب)، وهو الطرف الأول في عملية الاتصال هدفه التأثير على المتلقي ليحقق القبول، وهذا عن طريق الصوت، والصوّر، والألفاظ ونجسد هذا في المخطط التالي:

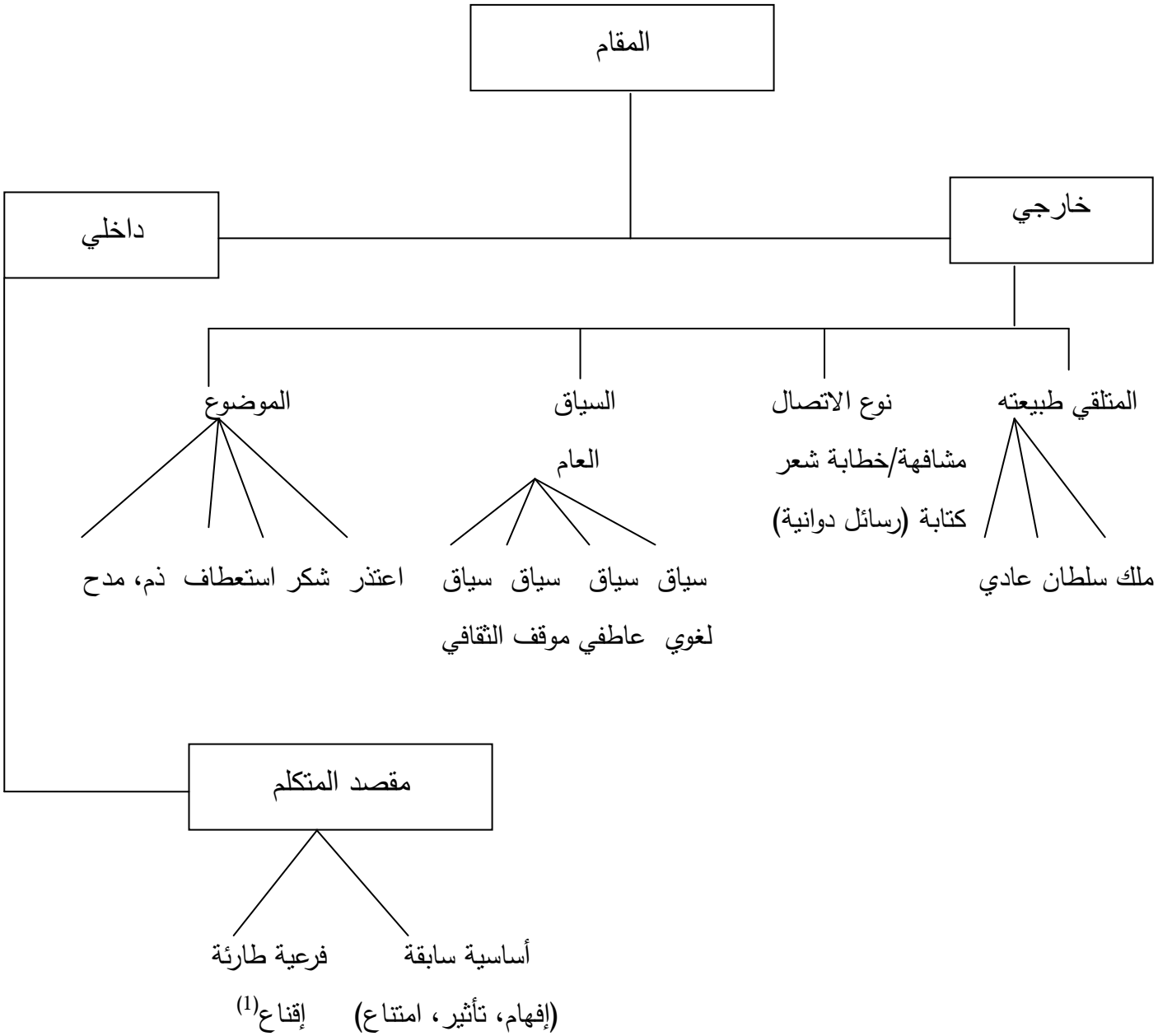

1-2-3-1 مقام الخطابة الدينية:

ظهرت الخطابة الدينية بظهور الإسلام والقرآن الكريم، وازداد انتشارا وذلك لتوسع الدولة الإسلامية في حين ظهرت الطوائف، والأحزاب، والفرق الدينية، وكل فرقة تدافع عن مذاهبها وديانتها، وبالتالي كان أسلوب الوعظ الوسيلة الأساسية والمثلى في قيام الدولة الإسلامية، وثبات أركانها فقد يكون الوعظ إما دعوة وحثا لفعل شيء معين، كما يمكن أيضا أن يكون

[1]- سامية بن يامنة، الاتصال اللساني في وآلياته التداولية، ص 151.

تهديدا إزاء ترك فعل معين "**وقد سادت هذه الخطابة في الصدر الأول، ثم عم الإسلام، وأخذت الخطابة الوعظية الصدارة** "[1].

كما هو الشأن في بعض مواعظ عمر بن الخطاب في قوله "أيها الناس: استغفروا اربكم إنه كان غفارا، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إنا نتقرب إليك بعمّ نبيك وبقية آبائه، وكبار رجاله، فإنك تقول: (وقولك الحق) "**وأما الجدار فقد كان لغلامين يتمين في المدينة، وكان تحته كنزا لهما، وكان أبوهما صالحا" فحفظهما لصلاح أيهما فأحفظ اللهم نبيك في عمّه، اللهم أغفر لنا إنك كنت غفارا.اللهم أنت الراعي لا تهمل الضّالة، ولا تدع الكبيرة بمضيعة، اللهم قد ضرع الصبر ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم اعثهم بغياثك، قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون". فما برحوا حتى علّقوا الحذاء، قلّصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون "هنيئا لك ياساقى الحرمين**[2]. فهذه الخطبة القاها عمر بن الخطاب عام الرمادة، بالعباس رحمة الله يدعو الناس ويحثهم الى عبادة الله والاستغفار له، والتوبة إليه.

1-2-3-2 مقام الخطابة السّياسية:

وهي الخطب التي يندرج موضوعها حول قيام الدّولة الإسلامية التي تعالج القضايا العسكرية السياسية، والصّراع حول الخلافة والأولى بالحكم داخل المجتمع الإسلامي، وقد كان موضوعها النّصح والإرشاد، والتحريض على القتال في سبيل الله سواء كان هذا في أمور الحرب أو الرّئاسة.

فمقام الخطابة السياسية إذن هي "**تعليمية وتحميسية موجّهة إلى الجنود الفاتحين في الغالب، وكانت الرّسائل المتبادلة بين الخلفاء، وقواد الجند، هي الوسيلة المستعملة في علاج**

[1]- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي(مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، ط2، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، 2002، ص 43.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة حطب العرب في عصور الغربية الزّاهرة، ص 220.

القضايا السياسية ،والعسكرية التي تهم سير الفتوح "[1]، وأغلب خطب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) تدور حول الخلافة والحكم. ومن أمثلة ذلك خطبته حين ولى الخلافة قال" لما استخلف عمر (رضي الله عنه) صعد المنبر فقال "**إنّي قائل كلمات فأمنوا عليهن**" **فكان أوّل ما نطق به حين استخلف، قال: "إنّما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأمّا أنا فورب الكعبة لأحملنّهم على الطريق"**[2].

أمّا في أواخر العصر الأموي فقد كان حوار بين الرّعية والراعي، وهذا ما نجده في خطبة زياد ابن أبيه حينما كان يخاطب معشر الأزد، فقال "**يامعشر الأزد إنّكم كنتم أعدائي، فأصبحتم أوليائي وأولى النّاس بي، وإنّي لو كنت في بني تميم، وابن الخضرمي فيكم، لم أطمع فيه أبدا، وأنتم دونه، فلا يطمع ابن الخضرمي فيى وأنتم دوني، وليس ابن آكلة الأكباد– في بقية الأحزاب وأولياء الشيطان– بأدنى الغلبة من أمير المؤمنين في المهاجرين والأنصار، وقد أصبحت فيكم مضمونا، وأمانة مؤدّاة، وقد رأينا وقعتكم يوم الجمل، فاصبروا مع الحقّ صبركم مع الباطل، فإنكم لا تحمدون إلاّ على النّجدة، ولا تعذرون على الجند**"[3].

ففي هذه الخطبة يدعو زياد معشر الأزد الذين أصبحوا أولياءه بعد ما كانوا أعداؤه ليحثهم على الصبر والطاعة.

1–3– الاختتامية:

لها أهمية خاصة شأنها شأن المقدمة، فإذا كانت هذه الأخيرة تقدم وجهة نظر حول الموضوع، فالخاتمة تحدد ما سوف يتم حفظه، فهي تعبر عن مضمون الخطاب في شكل موجز، فقد جاء في حوار بين سوقراط وفيدروس قبل 2500 عام تقريبا.

---

[1]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، ص 50.

[2]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور الغربية الزّاهرة، ص 211.

[3]– م ن، ص 435.

"**سقراط: إن الجميع متفق تماما على أنّ خاتمة الخطّاب لا يذكر فيها سوى (إعادة موجزة للمحتوى) وهناك آخرون يرون غير ذلك**".

فيدروس: "**أتقصد أنّه ينبغي على المرء في الخاتمة أن يذكر المستمعين في لمحة قصيرة بما قد قبل**".

سقراط: "**هذا ما قصده بالطّبع**"[1].

الخاتمة إذن هي آخر ما ينتهي إلى إذن السّامع، كما تسمى أيضا بحسن المقطع، فقد حضت باهتمام بالغ من طرف النقاد بانتهاء الموضوع "**الخاتمة في الحقيقة هي أكثر النقاط استراتيجية في الخطّاب، فما يقوله الإنسان في النهاية أي ما ينبغي أن يرن في آذن المستمعين هو ربّما الكلمات التي تبقى عالقة في أذهانهم**"[2].

هو استنتاج موجب لما تطرّق إليه الخطيب في الغرض، بأسلوب غرضه إقناع المخاطب لأنّه آخر ما يبقى في ذهنه فهي "**نقطة الفراق بين الخطيب وبين السّامعين، بعد أن يُلّم أطراف الموضوع في كلمات موجزة يظهر فيها خلاصة ما دار في عرض الخطبة**"[3].

وهناك تعابير يستحسن أن يوظّفها المتكلّم عند انتقاله حتى يوقظ انتباه المستمعين، ومن بعض هذه التعابير نذكر: في نهاية هذا، في خاتمة قوله، في آخر كلامي، وهذا في آخر استنتاجه، وتكون الخاتمة إمّا بدعاء أو مثل و حكمة، أو أبيات من الشّعر، أو آي من القرآن الكريم أو أقوال مأثورة، ويكون الغرض منها الإقناع بحجج قويّة لا يمكن للمتلقي الاعتراض عليها. فلا تجعل النّهاية غامضة حتى لا يضيع المضمون "**بل أهّل نفسك، وأهّل جمهورك**

[1]– ديتر– و– ألهوف، والتراود–ألهوف، البلاغة والتواصل، ص 115.

[2]– ديل كارتيجي، فن الخطابة، 221.

[3]– الحافظ عبد الرحيم، فن الخطابة بين المعيار والواقع.

للمغادرة بعد أن نقول جملك الختامية التي ستجيء تتويجا لكل ما قلت"[1]. فالخاتمة هي آخر سؤال، وآخر ما يبقى في أذان السّامع. وقام عمر في الناس فقال "**إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة، ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك، أين الطراء المهاجرون عن موعود الله، سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها، فانه قال" ليظهره على الدين كله" والله مظهر دينه، ومعز ناصره، ومولى أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون...**"؟

فلما اجتمع له البعث أمر عليهم أو لهم انتدابا وهو أبو عبيد وقال له:

"**اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فإنها الحرب، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف**"[2]

1-3-1-الاختتام بالدّعاء: هي الخاتمة التي تنتهي بدعاء حتى يقنع بها جمهوره ويرضون بها، وهي من الخواتم التي "**لا يبقى للنفوس بعدها تطلع ولا تشوّق إلى شيء آخر**"[3].

ومن ذلك ما نجده في خطبة عمر بن الخطاب إذ قال "**اللهم أرزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له والمعرفة بمعانيه، والنّظر في عجائبه... على كلّ شيء قدير**"[4].

---

[1]- فاروق خلف، في فنّ الحديث، ص 73.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب،ص ص، 222-223.

[3]- قالط بن حجّي الغنزي، التداولية في التفكير البلاغي، ص 291.

[4]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 214.

1-3-2-الاختتام بالتحميد:

تعتبر من أحسن الخواتم، ومن أحسن الخطب التي أختتم بها عمر بن الخطاب خطبته، الخطبة الذي ذكر فيها فضل الله تعالى على عيادة ونعمة عليهم فقال "**فاحمدوه عباد الله على نعمه، واشكروه على آلائه جعلنا الله وإياكم من الشاكرين**"[1].

1-3-3-الاختتام بالقول المأثور:

إنّ الاختتام بالقول المأثور من سمات الخطيب الذي يتمتع بالثقافة الواسعة كما أنّه أيضا الوسيلة الأساسية في الإقناع.

ومن الخطب التي اختتمها عمر بن الخطّاب بالأقوال المأثورة الخطبة التي ألقاها عام الرّماد يدعو إلى الله ويستغفر إليه وقال: "**هنيئا لك يا ساقي الحرمين**"[2].

1-3-4-الاختتام بالمشيئة:

وهي أن ينهي الخطيب خطبته بصيغة (إنشاء الله)، ولا يتحقق أي شيء إلا بمشيئته، كما أن الخطيب يلجأ إلى استخدام هذه العبارة، لأنها أخر ما يبقى في أذان السامع، وقد خطب عمر بن الخطّاب بصيغة "**إن شاء الله**" **في خطبته أثناء توليه الخلافة حيث قال** "... **ومطلّع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا آكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلاّ بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله**"[3].

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 218.

[2]- م ن، ص 220.

[3]- م ن، ص 213.

2- كفاءات الخطيب:

يعتبر المتكلم أو المرسل أساس العملية الإبلاغية والتواصلية، فقد اشترط عليه في هذه العملية مجموعة من الصفات التي وجب أن يتصف بها وذلك "**أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، متخير اللفظ لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السّرقة، ويكون في قواه التّصرف في كل طبقه، ولا يدقق المعاني كلّ التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ويصفيها كل التصفية، ويهذبها كل التهديب**"[1]. ويمكن أن نختصر هذه المواصفات على النّحو التّالي:

2-1- مواصفات الخطيب:

أ- العلم والإعداد الجيّد:

أن يتصف الخطيب بسعة الثقافة، والإطّلاع، وحسن المعرفة، وأن تكون له خلفيات حول الموضوع الذي يريد أن يخوض فيه.

وأن يكون عالما بمختلف العلوم وهذا يستوجب ذاكرة قوّية فإذا كان ناقص العلم سيسخر منه الجمهور وينفرون منه وقد قيل في هذا "**كلّ إناء بما فيه يتضح**"[2].

ضف إلى ذلك العقل والفطنة والذوق السليم قال أمير المؤمنين رضي الله عنه "**كلام الرّجل ميزان عقله**"[3].

---

[1]- علي محفوظ، فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، ص 26.

[2]- م ن، ص 31.

[3]- م ن، ص26.

لذا لا بدّ على الخطيب أن يهّيئ ويحضّر لخطبته تحضيرا جيّدا، والإعداد الحسن للموضوع الذي يريد أن يقدّمه للجمهور حتى يتمكّن من إقناعهم واستمالهم والتأثير عليهم دون حرج أو قلق حتى ولو قام بتحضير خطبته والتهيئة والإعداد لها.

وهذا ليس معناه أنّ الخطيب لا يحتاج إلى الارتجال فهي صفة من صفات الخطيب، والتي كانت عند العرب في الجاهلية وقد قال الجاحظ "**وكل شيء للعرب فإنّما هو يديهه وارتجال، وكأنّه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إحالة فكرة، ولا استعانة. وإنّما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتح على رأس بئر، أو يحدو ببعير، أو عند المقارعة والمناقلة...**"[1].

فتوفر كلّ هذه الشروط يؤدي إلى نجاح الخطابة وتقبلها من طرف السامعين بحيث يكون لها هدف سامي "**إنّ الخطاب رحلة ذات هدف، ويجب أن تكون ذات امتياز والإنسان الذي يبدأ بمكان غير محدود ينتهي عادة هناك**"[2].

كما كتب هواراس الشاعر الرّوماني العظيم منذ ألفي ستة عمّا يلي "**لا تبحث عن الكلمات، الحث فقط عن الحقيقة والفكرة عندئذ تتدفق الكلمات من دون أن تسعى إليها**[3].

بمعنى أنّ الخطيب إذا توفّرت لديه فكرة عن موضوع تتسرّب لديه الكلمات والألفاظ دون أن يشعر بتعثر وانزلاق في الكلام.

ب-المهارة اللغوية:

أن يكون للخطيب قاموس لغوي واسع، وهذا لامتلاكه رصيد من المفردات والجمل، والعبارات التي تزوّده بقدرة على التعبير، ويعبّر بأرقى الكلمات ويبدع في الإلقاء، والأداء

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 425.

[2]- ديل كاريتجي، فن الخطابة (كيف تكتسب الثقة بالنفس وتؤثر بالناس)، ص 96.

[3]- م ن، ص 51.

ويؤديها بلغة فصيحة يقول الرّسول ص "**أوتيت جوامع الكلم**"[1]، بالإضافة إلى حسن البيان أي ليس له عيوب في النطق كالتمتمة والحبسة والنطق الجيّد والفصاحة هي الدّعامة الأولى للإلقاء الجيّد، فإن فسد النطق ضاع الإلقاء، وبالتأكيد ضاعت منه الخطبة فالنطق قلبها النّابض فهذا يحتاج أربعة عناصر وهي:

- **تجويد النطق:**

وهي أن تخرج الحروف من مخرجها الصحيح الذي عرف عند الحرب فقد قال بعض الأدباء "**إنّ التشادق من غير أهل البادية عيب لأنّ أهل البادية في الزّمان الأوّل كان نطقهم هو الصّورة الصحيحة للنطق العربي القويم**"[2]. أي أن العرب خاصة أهل البادية فقد عرفوا بفصاحتهم وبلاغتهم.

- **تجنب الأخطاء:** وهذا يتجنب عدم الوقوع في الأخطاء التي تجعل الخطيب في موقف السخرية،وبالتالي تنفر منه الأسماع، وأن تكون له المعرفة في تخليص نفسه من ذلك فلا ينطق إلاّ ما توجب عليه قواعد النّحو في آخر الكلمات لأن كل تغيير في أخر الكلمة يؤدي إلى تغيير في المعنى.
- **التصوير الصادق للمعاني:** أي أن يعطي لكلّ كلمة أو عبارة حقّها، نحو التقديم ما وجب تقديمه وتأخير ما وجب تأخيره، ضف إلى ذلك احترام علاقات الوقف كوضع النقطة في محلّها وعلامة التعجب والاستفهام...
- **التمهل في الإلقاء:** قبل أن يلقي الخطيب خطبته يجب أن تكون لها هدف محدّد، هدف الرئيسي إفهام السّامع، ويكون على علم بمّا يتحدث عنه الخطيب.

[1]– طارق محمد السويدان، في فنّ الإلقاء الرابع، ص 27.

[2]– محمد أبو زهرة، الخطابة – أصولها – تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص188.

يقول الرّسول (صلى الله عليه وسلم) في خطبة الوداع "**أيها الناس اسمعوا منّى أبين لكم**"[1]. كما يجب أن يكون قويّ الشخصية، جريئا ويسترسل في الكلام استرسالا قال أمير المؤمنين "**بيان الرّجل ينبأ عن قوّة جنانه**"[2].فيقصد بالبيان قوة الشخصية و الجرأة، في مواجهة الجمهور. ومن فقد جرأته يكون سببا في تسرب المعلومات بالإضافة إلى الذاكرة القوية التي تمنحه الدقة في الإسترساء، فقد قال ديل كارنيجي في كتابة (فن الخطابة) "**إن ذهني كقطعة من الفذاذ – من الصّعب أن تحفز أي شيء غلبتها لكن المستحيل بعد أن تحفّز شيئا، أن تمحوه**"[3]، كي يتحقق هذا النّجاح يجب أن يكون "**لفظك شريفا عذبا، وضخمها سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا**"[4]. أن تتصف الخطابة بعذوبة الألفاظ، وان تكون سهلة بعيدة عن الخشونة.

من شروط الخطيب أيضا التمهل حتى لا يقع في الأخطاء، فالتعجيل في النطق يؤدي إلى تشويه المعنى، كما لا يجعل السامع يتأثر بكلام الخطيب ولا يفهم المقصد عكس التأني والتمهل الذي تطرب له الأذان لسهولته وفهمه للموضوع، فهذه الخاصية اعتبرها النقاد من رباطة جاش الخطيب ومن سماته أن يتصف بالثبات وطلاقة اللسان. ولا يكون في موقف الخجل والحيرة أمام الجمهور فالهدوء والطمأنينة هو أساس أي عمل خطابي.

وقد قال أبو هلال العسكري "**وعلامة سكون الخطيب ورباطة جأشه هدوءه في الكلام وتمهله في نطقه**"[5].

---

[1]– طارق محمد السويدان، في فنّ الإلقاء الرابع، ص 27.

[2]– على الفتلاوي، الرّسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرات، ص29.

[3]– ديل كارنيجي، فنّ الخطابة (كيف تكتسب الثقة بالنفس وتؤثر بالناس)، ص 56.

[4]– سامية بن يامنة، الاتصال اللساني في آلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1971، ص 119.

[5]– م ن، ص 99.

ج- مراعاة حال السامعين:

أول ما يجب أن يقوم به الخطيب عند إلقائه الخطبة مراعاة مختلف مستويات المتلقي،

وقد قبل هذا "**خاطبوا الناس على قدر عقولهم**"[1]. لأن المتلقي يمثل أهم جزء في عملية الإتصال فهو يمثل المستمع الذي يتلقي بأذن صاغية فالخطيب يتكلم والمتلقي يستمع وهذا الأخير يمثل جماعة من الناس وكل بثقافته فهناك المتكلم وهناك الأمي، وهناك العالم، وهناك البسيط، فمراعاة المقام من مسؤولية الخطيب "**فلا يكلّم سيّد الأمة، ولا الملوك بكلام السرقة، لأنّ ذلك جهل بالقامات وأحسن الذي قال لكل مقام مقال**"[2].

إن مراعاة أحوال الجمهور عنصر ضروري في نجاح الخطابة، كما هناك عنصر آخر مهم في العملية الاتصالية وهو الثقة بالنفس فعلى الخطيب المتمكن أن يكون واثقا بنفسه حتى يستطيع أن يصل إلى قلب المستمعين، فالثقة والثياب تساعدان على تحقيق كل ما يريده ويطمح إليه، بالإضافة إلى الصدق والأمانة التي تعتبران من الصفات التي يجب أن يتصف بها الخطيب لأن "**الحيرة والدهشة يورثان الحسبة والحسر، وهما سبب الارتجاج والأجيال**"[3].

د- سلامة اللسان و وحسن المظهر :

إن حسن الصوت من الصفات الجوهرية التي تشعر السامع بنوع مع الارتياح وتهز من إحساسه، ويصل إلى أعماق الوجدان، فالصوت هو الذي يكسب الخطبة روعة وتقبلا من طرف المتلقي، إذ يجب أن يكون صوته نقلا صادق لمشاعره ليعطي للألفاظ قوة.

---

[1]- طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرابع، ص 29.

[2]- سامية يامنة، الاتصال اللساني في آلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبني هلال العسكري، ص 144.

[3]- م ن، ص 98.

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن من **أجمل الجمال الشعر الحسن، ونعمة الصوت الحسنة**"[1]، **كما أشار الجاحظ إلى أهميته الصوت في العملية الخطابية فقال** "**والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف**"[2].

أما سلامة اللسان فتكمن أهميته في إيصال الخطاب إلى الجمهور، لذا يجب أن يكون سليما من العيوب كالتمتمة واللثغة "**وألوم من صاحبه والألسنة إليه أسرع. وليس اللجلاج والتمتام والألثغ والفافا وذو الحبسة والحكلة والرنة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والعي في مناضلة خصومة كما أن سبيل المفحم عند الشعراء والبكيئ عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار**"[3]. فجمال الرجل يكمن في لسانه، كما أن اللسان أداة البيان والفصاحة "**وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد. والمفهم لك والمفهّم عنك شريكان في الفضل. إلا أن المفهّم أفضل من التفهم وكذلك المعلم على المتعلّم**"[4].

كما أن الخطيب يولي العناية والاهتمام بحسن المظهر والصورة وهذا بغض النظر عن البلاغة والفصاحة، التي يتصف بها الخطيب لأن المظاهر الجسدية تلعب دورا بارزا في ازدهار الخطابة والتأثير على المتلقي، فالهندام النظيف عادة سامية عند خطباء العرب كلبس العمامة، واتخاذ العصا (المخصرة) "**فعند العرب العمة وأخذ المخصرة من السيماء، وقد لا يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص لا الرّداء، والذي لابد منه العمة والمخصرة وربما قام**

[1]– على الفتلاوي، رسالة في فن الإلقاء والمناظرة، ص 26.

[2]– الجاحظ، البيان والتبيين، ص 58.

[3]– م ن، ص 15.

[4]– م ن، ص 14.

فيهم وعليه إزاره قد خالف بين طرفيه، وربما قام فيهم وعليه عمامته وفي يده مخصرته، وربما كان قضبا ربما كانت العصا وربما كانت قناة"[1].

كذلك أشار الجاحظ إلى أهمية العصا بغض النظار أنها عادة قديمة عند العرب أنها تدل على إطالة الخطيب في الخطبة "**إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للأطنان والإطالة، وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب إليهم"[2]**، وقد خصّ الجاحظ بابا كاملا عن العصا وذكرها في كثير من المواضع. إضافة إلى ذلك سلامة الجسم من الثوائب حصول الأنف وعدم توفر الأسنان مما يصعب النطق السليم.

2-2- المحاججة:

لا يتحقق صحة الخطاب إلا لوجود مجموعة من الأدلة و البراهين والحجج ، التي يستدل بها المخاطب على أقواله . فالحجاج لا يتم إلاّ عن طريق وجود علاقة تخاطبية بين طرفين، تشترك فيهما قضية معينة و"**تبعا لذلك يصبح الحجاج بعدا من أبعاد الخطاب الإنساني المكتوب والمنطوق"[3]**.

عرّف حازم القرطاجني الحجاج بقوله هو "**كلام يحتمل الصّدق والكذب، إمّا أن يردّ على جهة الأخبار والاقتصاص وإمّا يرد على جهة الاحتجاج أو الاستدلال"[4]**. وهي من أهم آليات اقناع الخصم بفكرة أو رأي ما وذلك بجذب عقولهم، فقد كأن الحجاج ينصب في التراث البلاغي والنقد العربي القديم في نوعين من الخطاب "**خطابة الجدل والمنافرات، فيما بين زعماء الملل والنّحل، وفيما بين النجاة و المناطقة، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين"[5]**.

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 460.

[2]- م ن، ص 473.

[3]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ط1، دار الإيمان، الرّباط، 1436 هـ 2015م، ص 15.

[4]- م ن، ص 24.

[5]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 24.

تتمثل الصّورة الحجاجية في الدّور الفعال الذي يلعبه المتلقي، ومدى استيعابه لما يلقى إليه من طرف المتكلم من أفكار ومعاني، ليسهل عليهم اكتشاف الأشياء الخفية والمضمرة في النّص الخطابي لما يحمله من أبعاد ودلالات رمزية موحية فهي تسعى "**التوجيه المخاطبين وحملهم على التسليم لما يريد في الخطاب من أفكار وأراء وتستمد هذه الطاقة قوتها من عوالم المخاطبين وكفايتهم النفسية والثقافية، كما تستمد كذلك قوتها من الجوانب الضمينة التي تحمل المخاطب على استبعاد المعاني الظاهرة ليسلك مسلكا استدلاليا حجاجيا يجعله يكتشف بنفسه معانيها المضمرة وأغراضها الخفية وبهذا يكون تأثيرا الصورة أقوى، ويصبح المخاطب طرفا فعّالا في العملية التخاطبية ومنتجا للمعاني في الحدود التي يرسمها له المتكلم**[1].

اهتم البلاغيون العرب بالبلاغة إذ حاولوا إعادة النظر في البلاغة العربية القديمة كما حاولوا أيضا دراسة العلاقة بينها وبين البلاغة الجديد (الحجاجية) التي تعرف بأنها "**نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النّفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب، ثم يتطور كما تفحص الآثار النّاجمة عن ذلك التطور**"[2].

تقوم البلاغة العربية القديمة على الإفهام والإقناع فالإفهام هو إيصال فكرة من طرف المخاطب إلى ذهن المخاطب وغاية المخاطب هو إقناع الطرف الثاني.على الخطيب أن تكون له القدرة في العملية الإقناعية التي تقوم أساسا على الإقناع والاقتناع بفكرة ما.

[1]– قالط بن حجّي العنزي، التداولية في التفكير البلاغي، ص 261.

[2]– صابر الحبّاشة، التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، ط1، صفحات للدراسة والنشر، سوريا– دمشق، 2008، ص 15.

أمّا البلاغة الجديدة فهي تقوم على مجموعة من الحجج التي تهدف إلى إثارة النفوس وكسب العقول، فالمخاطبة تقوم أساسا على تقوية الحجة. ومن هنا نسترجع مفهوم الخطابة في التراث القديم التي تقوم عن الإفهام، والإقناع فالإقناع هو أساس العملية الخطابية.

إنّ الخطاب الحجاجي هو خطاب موجّه إلى المتلقي هدفه إقناعه، واستمالته، فالمخاطب يرسل خطابه إلى المخاطب، إذ من وراء هذا الإرسال هدفا هو الإقناع بقضية ما سواء كانت صادقة أو كاذبة "**تهدف الحجّة إلى إثبات قضية أو نقض قضية، انّه التعريف الحديث الذي لا يتعارض مع التعريف القديم**"[1]. ويكون هذا عن طريق اللغة التي يستعملها المتكلم، فنجد أنّ الحجاج يوجد في كلّ الأنماط الأدبية لها غايات وأهداف مختلفة، فنجد أنّها "**تضمّ قصودا أربعة قصد التوجيه إلى الغير، وقصد إفهامه، ثم قصد الإدعاء، وقصد الاعتراض**"[2].

تعتبر الصورة الحجاجية في خطب عمر بن الخطاب و زياد بن أبيه حججا من النص القرآني الذي اعتبر هو السلطان الأول، لما يحمله من صدق وقيم ومبادئ دينية، بالإضافة إلى الحجج، المستقاة من الأحاديث النبوية الشريفة وهي حجج جاهزة، فكل معانيها مستمدة من القرآن، فقد استدلوا بها الخطباء واعتبروها المعجم الأساسي في خطبهم، كذلك نجد الأقوال المأثورة والحكم والأمثال، فقد كان القرآن الكريم "**يورث الكلام البهاء. والوقار والدّقة وسلس الموقع**"[3]. زيادة على ذلك هناك الصوّر البيانية كالتشبيه والاستعارات والمجاز والكنايات، فكل هذه الصّور تمثل تلك المعاني الخفية والمضمرة التي يسعى إليها المتلقي في اكتشافها، وتفكيك أبعادها.

---

[1]– واتيكي كميلة، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ط1، دار قرطبة، تماريس– المحمدية الجزائر، 2004، ص 290.

[2]– مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 17.

[3]– محمد العمري، في بلاغة الخطابي الإقناعي، ص 94.

1-الأمثال والحكم: يقوم المثل في الخطابة مقام الحجة ويراد به استخلاص مجموعة من المعاني والأفكار في ألفاظ قليلة ومحدودة "**وأمّا الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويبينون للنّاس تصرّف الأحوال بالنظائر والأشكال ويرون هذا النّوع من القول أنجح مطلبا وأقرب مذهبا**"[1]. فيعتبر المثل الدّعامة الأساسية للخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير. ومن هذا النوع ما جاء في خطبة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قوله "**هنيئا لك ياساقي الحرمين**"[2].

2- القرآن الكريم: اعتمد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في مجمل خطبة على تزينها وتوشيحها بآي من القرآن كونه المصدر الموثوق لإقناع الناس وتقبلهم بما يقال له "**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون**"[4]. ففي هذه الآية يبين الله تعالى أنّه بعث رسولا للناس للهدى والتقوى.

كما نجد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أيضا في خطبة إن لم يستشهد بآية من آيات القرآن إلاّ أننا نجد خطبة من أوّلها إلى آخرها تحمل معاني القرآن. ومستقاة منه وذلك ما جاء في خطبته عام الرّمادة بالعباس رحمه الله فقال "**أيّها النّاس، استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارا، اللّهم إنّي أستغفرك وأتوب إليك، اللّهم إنّا نتقرب إليك بعمّ نبيّك وبقية آبائه وكبار رجاله، فإنّك نقول: (وقولك الحقّ).**"**وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا**" **فحفظهما لصلاح أبيهما، فأحفظ اللّهم نبيك في عمّه، اللهم أغفر لنا إنّك كنت غفّارا، اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة، ولاتدع الكسير بمضية، اللهم ضرع**

[1]- محمد العمري، في بلاغة الخطابي الإقناعي، ص 83.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهزة خطب العرب، ص 220.

[4]- م ن، ص244.

الصغير ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السّر وأخفى اللهم أغثهم بغايتك، قبل أن يفطنوا فيملكوا، فإنّه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون"[1].

3- الحديث النبوي الشريف: جاء في خطب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) مجموعة من الأحاديث النبوية التي تحث الإنسان إلى طاعة الله وعدم الشّرك به "**و أذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض"[2].**

4- الصّور البيانية:

- **الإستعارة** :وهو نقل اللّفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى مخالف لم يكن سابقا. ومن أقسامها هناك قسمين استعارة مكنية يحذف المشبه به ويصرّح بالمشبه، وذلك في قول عمر (رضي الله عنه)"**بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"[3]** .

أمّا القسم الثاني من الاستعارة فتسمى بالتصريحية إذ يحذف المشبّه ويصرح بالمشبّه به.

- **التشبيه:** إن التشبيه من الأساليب العربية القديمة يتكون من أربعة أركان أساسية، وهي المشبّه والمشبّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبّه، فالمشبه والمشبه به هما الرّكنان الأساسيان اللذان لا يمكن الاستغناء عنهما، أما الأداة هي الركن الثالث من التشبيه "**هي ما يربط بين المشبه والمشبه به، وقد يكون حرفا، أو فعلا، أو إسما"[4].**

وجه الشبه وهي المعنى الذي يلحظه المتكلم للجمع بين المشبه والمشبه به، أي فيما يربط بين المشبه والمشبه به من شبه، فهذه الأركان هناك ما نستطيع الإستغناء عنها كالأداة ووجه الشبه،

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهزة خطب العرب، ص 220.

[2]- م ن، ص 216.

[3]- م ن، ص 221.

[4]- فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، العبدلي عمارة جوهرة القدس، 1424 هـ، 2004، ص 27.

أمّا المشبه والمشبه به فلا يمكن الاستغناء عنهما. وإلاّ أصبح نوعا آخر من الصّور، أمّا الأداة إذا حذفت أصبح هذا النّوع من التشبيه يسمى بالتشبيه البليغ.

جاءت في خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مجموعة من التشبيهات نحو"**إنما مثل العرب مثل جمل أنف**"[1]. تكمن الصورة البلاغية هنا في التشبيه حيث شبه العرب(المشبه) بجمل انف(المشبه به) ، ومثل (أداة التشبيه)، وفي الحديث(المؤمن كالجمل الأنف أن قيد انقد، وأن استنيخ على صخرة استناخ، وذلك للوجع الذي به ذلول منقاد).

جاء في خطبة أخرى في قوله(رضي الله عنه) "**نحن نؤمن بنبيكم ونشهد أنه عبد من عبيد الله، وأنّه رسول من رسل الله، وأنّ مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**"[2]. تكمن الصورة البيانية في التشبيه، حيث شبه عبد الله (المشبه) بادم (المشبه به)، وكمثل هي (أداة التشبيه). فالغرض البلاغي في هذين المثالين يكمن تقوية المعنى وتأكيده.

– **الكناية:** تعني أنّها "**لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادة معنى**"[3]. فالفرق بين الكناية والمجاز هو أنّ المجاز لابدّ من وجود قرينة تمنع من ورود المعنى الحقيقي، أمّا الكناية فالقرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ومن أمثلة ذلك في خطبة عمر(رضي الله عنه) قوله "**ونحن عدد نجوم السماء وحصى الأرض**"[4]. ففي هذا المثال هناك كناية عن كثرة الجنود.

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام وهي النّحو التالي:

- الكناية عن صفة: فيكون هناك موصوف تنسب له صفة.
- الكناية عن موصوف: وهو أن يذكر الصفة والتشبيه ولا يذكر الموصوف.

---

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص211.

[2]– م ن، ص 248.

[3]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، د.ط، حققه محمد عبد القادر الفاضلي، دار الكتب العلمية، صيدا، بيروت– لبنان، ص 330.

[4]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 247.

- الكناية عن نسبه: يذكر الصفة والموصوف إلاّ أننا "**بدلا من أن تنسب هذه الصّفة لصاحبها، فسوف ننسبه لشيء آخر والنّسبة هي إثبات شيء لشيء آخر أو نفيه عنه**[1].

5-الرّوابط الحجاجية:

لا تتحقق الدّلالة الحجاجية إلاّ إذا تحققت مجموعة من الرّوابط الحجاجية ،التي تعطي للنّص الخطابي نسيجا من الترابط والاتساق، والانسجام، فهي تأتي ضمن "**خليط من الرّوابط والعوامل تتطلب النظر في الوجوه والفروق بينها للوقوف على أيها أقوى حجاجا أو ما يتولد عن تعاملها من فروق**"[2].

إنّ توظيف الرّوابط الحجاجية في الخطابة يكمن في التعبير عن فكرة الخطيب، وتدعيم حججه وبالتالي يكون هنالك فهم من طرف الجمهور.

وهذه الروابط "**تمثل الرّوابط التداولية الحجاجية في النّص، فتحقق الوظيفة الحجاجية من خلال أنّها تضمن تلاحم أجزاء النّص وعناصره واتصال بعضه ببعض**"[3].

نذكر من بينها هذه (بل، لكن، ثم، حتى) لأنّها من أكثر الرّوابط التي نجد في الخطابة، أما لان سنتطرق إلى التحدث عن الرّوابط "بل"، لأنه الأكثر استعمالا في الخطابة.

- **الرّابط "بل"**: تعد الأداة بل من أهم الرّوابط التي "**تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد**

[1]- فضل حسن عبّاس، البلاغة وفنونها وأفنانها، ص 256.

[2]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي، ص 71.

[3]- م ن، ص 73.

"**بل" والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة**"[1].

إن الرّابط بل في معناه الجامع **الإضراب، وهو انصراف القول الى ما يأتي بعد "بل" فيأتي تارة لإبطال معنى الكلام وتارة أخرى الانتقال من خبر إلى أخر ومع عدم إيصال الخبر الأوّل، فهي تدل على الإضراب الإبطالي أو الانتقالي فالأوّل يعني إبطال معنى الجملة السابقة أما الثاني انتقال الخطاب من غرض آخر وعدم إبطال الكلام الأوّل**[2].

وقد جاء في خطبة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في قوله: "**قوله الحق، ووعده الصّدق، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**"[3]. فالأداة هنا تعطي المتلقي حجّة قوية ومعنى قوي.

– **الرّابط "لكن"**: وتعتبر رابطا قويا فهي تقع بين كلامين لما فيهما من نفي وإثبات لغيره فهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واجابا يستدرك بها النّفي بالإيجاب والإيجاب بالنّفي، تفيد أداة لكن الاستدراك فهي تربط بين حجتين مختلفين والثانية تغلب الأولى لأن هذه الأخير نستدرك قوتها ، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "**والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيّها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم**"[4].

جاء في خطبة أخرى له (رضي الله عنه) "**يأيها النّاس: إني والله ما اسل إليكم عمّالا ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم**"[5].

– **الرّابط "ثم"**: تفيد الرّابط "ثم" التعقيب والترتيب وهو حرف من حروف العطف أمّا وظيفته فتكمن في "**الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نواياه من خلال سياق**

---

[1]– مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي، ص 74.

[2]– (ينظر) مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي، ص 74.

[3]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 221.

[4]– م ن، ص 176.

[5]– م ن، ص 219.

المقام"[1]. كما أنّ هذا الرّابط يثير في المتلقى إذ تكمن دلالته في ٱقناع والتأثير قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "**وذكر الطبري أنّه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الناس بالله عزّوجل واليوم الأخر، ثم قال**"[2]. وقد جاء هذا الرابط أيضا في خطب زياد بن أبيه في قوله: "**فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال**"[3].

الرّابط "**حتى**": تعتبر الأداة "حتى" من حروف النصب والتعليل تدخل على الأفعال لا على الأسماء، فغابتها في الغالب هي الانتهاء من شيء معين "**والغابة في حتى تعني شيئا ينتهي به المذكور أو عنده كالرأس من السمكة في المثال المشهور**"[4].

وقد استهل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزياد ابن أبيه خطبهم بهذا الرابط قال زياد "**ولا أقمت فيكم إلاّ على الأمل، فما رضيتم أن أجرتموني، حتى أصبتم لي منبرا**"[5].

وقال عمر(رضي الله عنه) "**فأبرزوا إلينا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين**"[6].

3- الأداء اللغوي:

نتحدث عن الطريقة المثلى للأداء الخطابي، انطلاقا من صفات الخطيب التي يجب أن يتحلى بها أثناء أدائه للخطابة وذلك أمام حشد من الجمهور "**فالجمهور يعبر عن تذوقه**

---

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي، ص 91.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 212.

[3]- م ن، ص 435.

[4]- م ن، ص 96.

[5]- م ن، ص 439.

[6]- م ن، ص 247.

فيكتسب المؤدون ثقة متزايدة، فيحسنون أدائهم فيزداد استمتاع الجمهور بهذا الأداء وهكذا تستمر الأمور[1].

إنّ الأداء الخطابي لا يقتصر فقط على طريقة تحضير الخطابة وتحديد مواضع الإرتجال وإنّما تشتمل أيضا على الوقفة الخطابية، والصوت، والإيماءات، وحسن الهيئة. فهذه الجوانب هي الأكثر تأثيرا خاصة عند تأدية الخطيب للخطبة، فنجد المخاطب يركز مثلا على طوله وملابسه وتغيرات ملامح وجهه، وحركات جسمه.

إضافة إلى ذلك فالأداء الخطابي هو "**إلقاء الخطبة بما يليق بها من حسن اللفظ وموافقة الصّوت وحركة الجسم**" [2]. فعلى الخطيب أن يراعي توافق كلامه مع إشاراته، فالخطيب ليس بسارد يسرد لنا الوقائع أو مؤرخا يحكي أحداث التاريخ فيحاول الخطيب بقدر المستطاع أن يؤثر على السامع، وأن يؤدي خطبته بأحسن أداء ويعطى للموضوع حقه، فيجب عليه أن يلتزم بما يلي:

- "**نقل الأفكار للآخرين.**
- **إقناعهم منطقيا لهذه الأفكار.**
- **أخيرا ... جذب قلوبهم إليها ليعملوا بمقتضاه**"[3].

ورد مفهوم الأداء عند (جلين ويلسون) في كتابه "سيكولوجية فنون الأداء " **إن الأداء الحي ليس مجرد محاكاة للسلوك اليومي، إنه عبارة عن منشط بيولوجي، فعندما يؤدي الممثلون والمغنون والرّاقصون أدوارهم بكفاءة. فإنّهم يقومون فعلا بإطلاق الطاقات لدى المتلقين لفنهم، ومن أعراض هذا التنشيط الجسمي التصفيق، والتصفير، والصراخ، وضرب**

---

[1]– جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة شاكر عبد الحميد، مراجعة محمد عناني، د ط، عا لم المعرفة صفر 1421، يونيو حزيران، 2000 م، ص 94.

[2]– علي محفوظ فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، ص 64.

[3]– محمود محمد عمّارة، الخطابة بن النظرية والتطبيق، ص 08.

الأرض بالقدمين وهي أعراض تظهر لدى المتلقين، الذين تم "تحريكهم" فعلا، بفضل هذا الأداء"[1]. فالأداء إذن يتجسد بين طرفي الخطاب فالخطيب في طريقة جذب الانتباه والتأثير، والإقناع وبالتالي يستجيب الطرف الثاني (الجمهور) بحركات انفعالية.

تعدّدت طرق الأداء الخطابي فهناك من الخطباء من يرتجل خطبهم مباشرة دون إعدادها مسبقا فنجدهم "**إن تكلم قال كلام مبسترا، لا يقيم حقا، ولا يخفق باطلا، ولا يجذب نفسا، ولا ينفرد من أمر فهو يدرس الموضوع من كل نواحيه**"[2].

كما يجب على الخطيب أن يكون يقضا سريع البديهة فإذا سئل أجاب دون خوف أو قلق أو اضطراب، فلا يتعثر أو ينزلق "**أوّل الخطابة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح**"[3]. فان فقد إحدى هذه العناصر ضاع نص الخطبة، وفقد الخطيب هيبته وسقم مضمونها.

كما يلجأ الخطيب إلى تحضير خطبته إذا كان له وقتا كافيا لذلك، فيختار لمعاينه أجود الألفاظ، ويتجه إلى أقرب الطرق التي يصل منها إلى نفوس الجماهير، ويهز بها أوتار القلوب. كما تعدد طرق تحضير الخطابة وتشعبت ونذكر أهمها:

- من الخطباء من يكتفي في تحضير للخطابة عن المعلومات التي يكتسبها حيث يجمع عناصرها ويرتبها ويقيم لها الألفاظ الملائمة بالمقام، وهذه الطريقة نجدها عند الخطباء الذين لديهم تجربة، ويظهر هذا جليا لدى خطباء العرب فكانوا يعدون خطبهم على هذه الشاكلة.
- وهناك من يهيئ لخطبته ويكتبها ويصطحبها معه عند تقديمها، فهذه الطريقة يعتمد عليها المبتدئين وضعفاء الذاكرة.

---

[1]– جلين ويلسون، سيكولوجية، فنون الأداء، ص 50.

[2]– محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص 111.

[3]– م ن، ص 69.

- ونجد أيضا من الخطباء من يكتبون خطبهم ويقدمونها مباشرة ونجد هذا عند تقديم المحاضرات، ويحسن من سلك ذلك المسلك سواء أكان خطيبا أو محاضرا أن يقرأ ما كتبه قراءة جيدة قبل الإلقاء، فالطريقة المثلى لإعداد الخطبة تتمثل في التحضير الجيّد وعلى الخطيب أن يكون على دراية بما يكتبه.

3-1- الأساليب الإنشائية:

ارتبط مفهوم الفعل الكلامي بالفعل التداولي، الذي يرتبط بطريقة تأثير المتكلم على المتلقي إما بالرفض أو القبول، فالتداولية إذن هي دراسة اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في التخاطب ومراعاة كل ما يحيط بها "**إن عمق العلاقة بين المرسل والمتلقي يتأتى من سياق الموقف، لأن التواصل الإنساني يتم عن طريق اللغة التي تحقق إنجازا للأفعال الكلامية ذات الطبيعة اللسانية**"[1].

نشأ مصطلح التداولية على يد رائدها الأول (شارلز موريس) التي تعني "**دراسة العلاقة بين العلامة وتفسرها**"[2]. أي الاهتمام بما نتيجة اللغة وليس اللغة بحد ذاتها.

إن الوقوف عند تعريف دقيق وموحد للتداولية أمر صعب جدا وهذا لوجود خلفيات فكرية و ثقافية مختلفة، فقد تعددت هذه التعريفات حسب مجالات وتخصصات أصحابهم وابرز ما قدمه (فرانسيس جاك) "**تطرق التداولية من اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا**"[3]. التداولية إذن تتجاوز دراسة اللغة إلى دراسة سياق استعمالها ومراعاة ما كل ما يحيط بها.

---

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي ط1، (تنظير وتطبيق على السور الملكية صادق) منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ص 133.

[2]- بشر البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، مجلة الابتسامة، مؤسسة الشباب، لندن، 2012.

[3]- باديس لهويمل، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، مجلة المخبر، العدد7، جامعة خيضر، بسكرة- الجزائر، 2011، ص 185.

عرفها أيضا (جورج يول) بأن "**التداولية تعني بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم (أو الكاتب) ويؤوله المستمع (أو القارئ) والتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظات أكثر مما يحتمل أن يعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها، وعليه فإن التداولية دراسة مقاصد المتكلم**"[1]. فالمعنى هنا يقصد المعنى الذهني الذي تصوره المتكلم في ذهنه ليوصله إلى المتلقي ويفهمه، فالتداولية إذن هي البحث في المقاصد الخفية، فمن هنا أصبحت التداولية منبع لدراسات مختلفة تشمل جميع المجالات.

تسعى التداولية لبلوغ المقصد وتحقيق التواصل، ولا يتم ذلك إلا بتحليل أفعال الكلام التي تعتبر بدورها أيضا من المقاصد الإنسانية للتداولية، فيجب أولا فصل الفعل عن الكلام وتحديد مفهومه ومستوياته فالفعل إذن هو "**كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنسان**"[2].

أما الحدث فهو الذي يعني التغيير وكذا التعليق بأمور يكون متفق عليها سالفا ويستلزم ذلك تباينا بين العوامل الممكنة والمواقف. فالكلام إذن لا يقف عند حدود بأنه لفظ فقط بل بدراسة هذه الألفاظ من حيث معناها كونها ظاهرة خطابية مرماها بلوغ المقصد والتأثير في المتلقي.

ظهر مصطلح الأفعال الكلامية على يد(أستين وسيرل) ، فقد ربط (أستين) الأفعال الكلامية بالأفعال القولية، هدفه تحقيق غرض انجازي والتأثير في المتلقي فهو مركب من "**أفعال قولية يتوسل بها تحقيق أغراض انجازيه كالطلب أو غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، ومن ثم فإنه يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب ومن ثم إنجاز شيء ما**"[3]. كما

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،عمان، 1437 هـ 2016، ص 17.

[2]– م ن، ص 27.

[4]– مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 134.

[3]– م ن، ص ن.

أن الأفعال الكلامية ترتبط ارتباطا وثيقا بالحجاج ، فالحجة هي دعامة المتكلم في تأثيره على المتلقي، كما أنها تساهم في التعبير عن وجه نظر المرسل وتدعيم أرائه.

تستعمله أيضا " **للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الإدعاء ولتدعيم رؤيته أو للتراجع عنها عند إقناعه بأنها لم تعد صالحة كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه**"[1]. توصل(أستين) إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام تتمثل في:

أولا في فعل القول (الفعل اللغوي) الذي يعني "**إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دليل**"[2].

وهذا يعني مراعاة أحوال الإعراب وترتيب الألفاظ ترتيبا نحويا صحيحا.

أما ثانيا فهو الفعل المتضمن في القول وهو "**الفعل الانجازي الحقيقي إذ انه ينجز بقول ما**"[3] فمثلا قول (إياك والتدخين، انه مضر بالصحة) ففي هذا المثال هناك تحذير للكف وترك التدخين.

وهذا الفعل الأخير هو الفعل الناتج عند القول يمثل المتكلم في قوة كلامه ومدى تأثيره بالمتلقي "**التسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر**"[4]. والخلاصة التي ذهب إليها (أوستن) هو أن كل فعل كلامي غايته الأولى والأخيرة هي إقناع المخاطب والتأثير فيه .

وأما (سيرل) فقد قسم أفعال الكلام إلى نوعين الأفعال المباشرة، وأفعال غير مباشرة. فالأفعال المباشرة ترتبط بالصيغة النحوية أما غير المباشر فهو يرتبط بالمعنى أو الحدث المنجز، فمثلا عند ما نقول (أيها الرّجل الكافر) فالفعل المباشر هنا يمكن في الصيغة النحوية التي تمثلها

---

[1]– مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 134.

[2]– مسعود صحرواي، التداولية عند علماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 41.

[3]– م ن، ص 42.

[4]– م ن، ص ن.

الجملة (النداء) الذي يشمل على الأداة (أي) والمنادى (الرّجل) أما الفعل غير المباشر فيكمن في المعنى والدلالة التي تحملها هذه الجملة وهي الشتم والنعت، فالأفعال المباشرة هي التي ركز عليها (أستين وسيرل)، كونها أساس الأفعال الكلامية.

يرى (أستين) أن "**الجملة الإنشائية هي التي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق والإخفاق، ومن ثم لاحظ أنّ المقابلة بينهما ليست بالبساطة التي كان يظنها، وقد فادته هذه الملاحظة إلى الإقرار بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجازا لغويا واحدا على الأقل**"[1].

نستنتج ممّا قلناه سابقا أنّ الأفعال الكلامية هي الأساليب الإنشائية عند العرب بفعلها تتحقق العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي، فالعلاقة بين مدين الأخيرين هي علاقة تأثر فالمتكلم يجذب انتباه السامع ويثير الفضول فيه ويقنع بما يقال له.

كما عرفنا سابقا أن الأسلوب الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب فإن الإنشاء إذن "**هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النّطق به وجود خارجي يطابقه أولا يطابقه**"[2]. الإنشاء قسمين: طلبي وغير طلبي.

3-1-1- الإنشاء الطلبي:

وهو " **ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب**"[3]. ويشمل على خمسة أنواع وهي الأمر النهي ،والاستفهام، التمنّي، وأخيرا النداء، وكلّ من هذه الأساليب لا تحتمل لا الصدّق، ولا الكذب فهو يستدعي مطلوبا غير حاصل لكن يطلب حصوله.

أ-**النهي:** وهو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي وهو"**الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على**

---

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي، ص 137.

[2]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 69.

[3]- م ن، ص ن.

وجه الاستعلاء والإلزام"[1]. فقد يأتي النهي على صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بلام الجازمة نحو قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "**وإنّه إن لم يشف فإنّه يصف**"[2]. والنهي أيضا يمكن أن يخرج عن معناه الأصلي كالتوبيخ، التمني/ والدعاء، والالتماس...

ب-الاستفهام: لم يتفق الأصوليون وعلماء التفسير لمصطلح الاستفهام فهناك من أطلق عليه بتسميته "الاستفهام" وهناك من أطلق عليه أيضا بـ "الاستخبار" أمّا تعريفه فقد جاء على النّحو التالي "**طلب خبر ما ليس عندك**"[3]. كما يعدّ أيضا الاستفهام كما يقرره (أستن وسيرل) أنّه من الأساليب الحجاجية التي تثير في المتلقي، فالمتكلم لا يبحث عن الاستفسارات والإجابات لإقناع نفسه بقدر ما يهمه أكثر ردود أفعال المتلقي وذلك بانتقاء الصيغة أو الأداة الاستفهامية الأكثر جودة وإقناعا "**لعل الحوار الذي يدور بين المرسلين، وأقوامهم تطلب وجود الصيغة الاستفهامية والتي قد اتخذت من جانب أنبياء الله وسيلة لإقامة الحجّة والإقناع امتزجت بالنّصيحة في غالب الأحيان وذلك عكس ما تلقوه من جانب أقوامهم**"[4].

حقق الاستفهام في خطب العرب وبالأخص خطب عمر بن الخطاب أبعادا احتجاجية كونه يحمل بعدا دلاليا ويحدث أفعالا تواصلية مع المتلقي وهذا لبلوغ القصد، و ما نجده في خطبة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قال "**أأن كَثُر أعدائكم، وقلّ عددكم، ركب الشيطان في هذا المركب؟...**"[5]. وقد جاء في خطبة أخرى في قوله "**أو كلكم رأيه على هذا؟ فقلنا نعم...**"[6]. فالاستفهام في هذه الأمثلة يهدف إلى توجيه المتلقي للبحث عن الإجابات التي يتساءل بها الخطيب وهذا لإقناعهم.

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 73.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 214.

[3]- مسعور صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 162.

[4]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 140.

[5]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 221.

[6]- م ن، ص ن.

ج-الأمر: تستدعي الخطبة بوصفها خطابا تواصليا هدفه إقناع المتلقي، فهو يضفي على الخطاب قوة وتأثيرا فالأمر إذن هو "**صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ من استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء والإلزام**"[1]. ففعل الأمر تتعدى معانيه وذلك على حسب المقام التي وضعت له، وعلى حسب ما يريده المتكلم إيضاحه وتبلغيه للمتلقي "**فيفيد عددا من المعاني المختلفة في مقامات مختلفة وعلى وفق مقاصد المتكلم وعلاقته بسامعه**"[2].

ربط أستن فعل الأمر بالفعل القولي كونه يرتبط بردّة فعل المتلقي وذلك بالعمل على ما نصح به المتكلم لفعله لأنّ "**الأمر فيه ترغيب في الفعل المأمور به ويقتضي الرتبة**"[3]. فالرتبة هنا يقصد الرغبة في تحقيق الأشياء.

يأتي فعل الأمر في صيغته الشّائعة ألا وهي "إفعل" لأن المتكلم هنا يتجه بقوله مباشرة إلى المتلقي، وقد نجد هذه الصيغة كثيرا في الخطاب القرآني ولاسيما في الخطابة لأن هدفها الأوّل والأخير هو الدّعوة والحث على فعل شيء معين.

وقد جاء في خطبة عمر(رضي الله عنه) إذ قال "**فأحدثوا لله شكرا يزدكم، واحمدوه على نعمة عليكم يدمها لكم**"[4]. فهنا يدعو النّاس ويحثهم على شكر الله تعالى على النّعم التي أنعم بها الإنسان، فإن أحمدوه سيديم الله لهم الرزق ويجعلهم في نعيمه وجناته.

كما يكون الأمر أيضا نصحا وإرشادا كقول عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) "**اقرءوا القرآن تعرفوا به، وأعملوا به تكونوا من أهله، أنّه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية**

---

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 144.

[2]- م ن، ص ن.

[3]- م ن، ص 145.

[4]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 257.

الله"[1]. ففي هذا المثال هناك نصح ودعوة لمعرفة ما جاء به كتاب الله ، والعمل به ليكون من أهل الجنّة ويتجنب المعصية والعمل السيء.

وللأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى، أي فعل من أفعال على وجه الاستعلاء والإلزام. نجد **فعل الأمر** نحو قول عمر بن الخطاب "**اقرءوا القرآن تعرفوا به**"[2]. وقال أيضا "**استغفروا ربكم انّه كان غفّارا**"[3]. بالإضافة إلى **المضارع المقرون بلام الأمر** نحو قول عمر(رضي الله عنه) "**فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة**"[4]. **واسم فعل الأمر** ومنه "بَلَهَ" نحو قول عمر(رضي الله عنه) "**وأن تظهره علي فبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا**"[5] . فبله بمعنى دع أو اترك. كما نجد **المصدر النائب عن الفعل** في قول الله تعالى "**بالوالدين إحسانا**"[6]. والمعنى هنا يقصد أحسنوا إلى الوالدين إحسانا.

يمكن للأمر أن يخرج عن معناه الأصلي كادّعاء والالتماس، والتمني، والنصح والإرشاد...

د- التمني: هو نوع آخر من الأساليب الإنشائية الطلبية. وهو" **طلب حصول شيء على سبيل المحبة**"[7]. ويعرّفه ابن يعقوب المغربي بقوله "**هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة كالأمر والنهي والنداء والرجاء بناء على أنّه طلب**"[8]. يأتي التمني طلبا لا يرجى حصوله لأنّه مستحيل ومثل ذلك في قول الشاعر:

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 211.

[2]- م ن، ص 211.

[3]- م ن، ص 220.

[4]- م ن، ص 255.

[5]- م ن، ص 216.

[6]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 76.

[7]- م ن، ص 111.

[8]- م ن، ص ن.

"**ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب**"[1]. في هذا المثال يستحيل أن يعود الشباب كون الإنسان يكبر فقط في العمر ولا يصغر.

كما يمكن أن يأتي أيضا طلبا لا يمكن حصوله ممكنا ويأمل أن يحصل. أمّا الصيغة التي يأتي بها التمني فهي "ليت" وهذه الصيغة الأساسية وهناك صيغ أخرى وهي "هل" "لعل" "لو".

هـ- النداء: هو النوع الأخير من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو "**طلب إقبال المدعو على الداعي، بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل** "**أدعو**"[2]. للنداء ثمانية أحرف ويمكن حصرها في "الهمزة "أي" "وياء" و"أيا"، وهيا، و"آ" و"أي" و"وا"[3]. فالهمزة تستعمل للنداء القريب والأدوات الأخرى للنداء البعيد.

أما غرضه البلاغي فيكمن في لفت الانتباه وجاء في خطبة عمر(رضي الله عنه) في قوله "**أيّها الناس استغفروا ربكم أنه كان غفارا**"[4]. وقد جاء في خطبت أخرى له أيضا(رضي الله عنه) "**أيّها الناس: إنّي سأخيركم عني وعن أبي بكر**"[5].

لا تخلو خطب زياد بن أبيه من النداء أيضا كون الخطيب يقابل حشدا من الجمهور ليلفت انتباههم في قوله "**يا معشر الأزد: إن هؤلاء كانوا أمس سلما، فأصبحوا اليوم حربا** "[6].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 112.

[2]- م ن، ص ص، 114- 115.

[3]- م ن، ص 115.

[4]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 220.

[5]- م ن، ص 221.

[6]- م ن، ص 439.

ونجد أيضا في خطبة أخرى قال"**يا معشر الأزد: إنكم كنتم أعدائي، وأصبحتم أوليائي وأولى الناس بي**"[1].

3-1-2- الإنشاء غير الطلبي:

هو ما لاستدعي مطلوبا وله أساليب وصيغ كثيرة. ومن هذه الصيغ نذكر، صيغ المدح والذم "نعم" و"بئس" التعجب بصيغتيه "ما أفعله" "أفعل به" أسلوب القسم ويكون بثلاثة أخرى وهي "ألباء"، و"الواوا"، و"التاء".

من صيغ القسم التي وردت في خطبة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) "**والله ما استبقنا إلى شيء من الخبر قط إلا سبقنا إليه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قد والله أردت لقائك لهذا الرأي**"[2].

إضافة إلى صيغ أخرى كأسلوب التحذير والأغراء نحو قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "**وإياكم العمل بالمعاصي، فإنّ العمل بالمعاصي كفر للنعم**"[3]. وأخيرا هناك أسلوب آخر وهو الدعاء في قوله (رضي الله عنه)"**اللهم أغفر لنا، إنك كنت غفارا، اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسيرة بمضعية**[4].

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 435.

[2]- م ن، ص 190.

[3]- م ن، ص256.

[4]- م ن، ص ن.

3-2- الأساليب الخبرية:

ورد تعريف الخبر في كتاب علم المعاني لعبد العزيز عتيق أن الخبر هو "**ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابقا له كان قائله كاذبا**"[1].

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن الخبر هو كل ما يحتمل الصدق أو الكذب فكل ما يرتبط بالواقع، فهو صادق وما يكون منافي للواقع فهو كاذب فإذا قلنا "**خطب عمر الناس**"[2]. فإن الذي حكم عليه بالفعل خطب أو أسند إليها الفعل في الجملة هو "عمر" والذي حكم به أو استند له هو الفعل "خطب". وعلى هذا يكون "عمر" هو المحكوم عليه أو المسند إليه ويكون "خطب" هو المحكوم به أو المسند.

أما الجملة الاسمية في قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "**الباطل خفيف**"[3]. في هذه الجملة الذي حكم عليه بالخفة أو استند إليه الحفة هنا هو "الباطل". والذي حكم به "للباطل" أو أسند له هو "الخفة"، على هذا يكون "الباطل" هو المحكوم عليه أو المسند إليه ،والمسند إليه عادة هو الفاعل أو نائب الفاعل أو المبتدأ الذي له خبر.

3-2-1- أغراض الخبر:

ينقسم الخبر من حيث المعنى إلى غرضين أساسيين ، فهناك الخبر الذي يأتي به المتكلم ويجهله المتلقي، ولا يكون على علم به فهذا يسمى بفائدة الخبر ، في قول عمر(رضي الله عنه) "**إن الله عزوجل قد ولاني أمركم**"[4]. عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يخطب الناس ويخبرهم

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، (علم المعاني)، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 43.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 218.

[3]- م ن، ص 219.

[4]- م ن، ص 212.

بأن الله قد ولاه أن يأمر الناس. أما الغرض الثاني من الخبر فهو أن يكون المتلقي على علم بالخبر مسبقا ويسمى بلازم الفائدة. قال عمر(رضي الله عنه) "**فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنينا به عليه، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا، وأبغضناه عليه**"[1]. وجاء في خطب أخرى في قوله (رضي الله عنه) "**من كان يعبد محمد، فإن محمدا قد مات ومن بعيد الله فإن الله حتى لا يموت**"[2]. هذا الأمر يعرفه عامة الناس سواء كان عالما أو جاهلا.

3-2-2- أضرب الخبر:

سواء كان الخبر الغرض منه فائدة الخبر أو لازم الفائدة، فصاحب الخبر يجب أن يأخذ بعين الاعتبار لحالة المخاطب ، بالنسبة لحكم الخبر فله ثلاثة حالات فهناك الخبر الذي يكون خال من المؤكدات، وبالتالي يكون المخاطب خالي الذهن، وهذا ما نسميه **بالضرب الابتدائي** قال عمر(رضي الله عنه) "**ذكر الناس بالله عزوجل، واليوم الأخر**"[3]. في هذه الجملة نجدها خالية من المؤكدات.

أما الضرب الثاني فيسمى **بالطلبي** وهو أن يكون "**المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه ويبغي الوصول إلى اليقين في معرفته**"[4]. في هذه الحالة يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد واحد، وهذا لفك اللبس والغموض وعدم الشك، قال عمر "**إني امرؤ مسلم وعبد ضعيف**" [5]. في هذا المثال هناك مؤكد واحد وهو "إني".

والضرب الثالث يتمثل في **كون المخاطب منكر لحكم الخبر**. ففي هذه الحالة يجب أن يؤكد له بمؤكدين أو أكثر، وهذا ما نسميه بالضرب الانكاري، قال زياد "**إن هؤلاء كانوا أمس**

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص ص، 218- 219.

[2]- م ن، ص 221.

[3]- م ن، ص 212.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 49.

[5]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص213.

سلما فأصبحوا اليوم حربا، وإنكم كنتم حربا فأصبحت سلما"[1]. فهناك مؤكدين "إن" و"الفاء". وقال عمر(رضي الله عنه) أيضا "**ألا وإنه قد خيل إلى أن أقواما يقرءون القرآن يريدون به ما عند الناس**"[2]. في هذا المثال هناك أربع مؤكدات" إنه، قد، أنّ، ما".

3-2-3- مؤكدات الخبر:

إن أهم أدوات التوكيد الأكثر استخداما والشائعة التي يؤكد بها الخبر هي"**إن ولام الابتداء، أما الشرطية والسين، وقد ، وضمير الفصل، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه**"[3]. ونبدأ بالمؤكدات الأساسية التي نجدها متداولة في خطب عمر بن الخطاب و زياد بن أبيه وهي على التوالي:

ونجد "**إنّ**" التي تفيد التوكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، حيث تأكد على صحة الجملة وعدم تكرارها، فإذا قلنا مثلا في خطبة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "**إنني قائل كلمات فأمنوا عليهن**"[4]. "فإن" هنا أكّدت على صحة هذا القول(أي تأكيد صحة ما قاله عمر بن الخطاب التي يجب أن يؤمن بها الجمهور) وأفادت أيضا اختصار العبارة وعدم تكرارها، "فإن" هنا اختصرت الجملة عوضا أن نقول قائل كلمات قائل كلمات.

وهناك أيضا "**أما الشرطية**" وهي حرف تفيد الشرط والتوكيد في الكلام وفائدته تكمن "**أنّها تعطيه فضل توكيد وتقوية للحكم**"[5]. قال عمر(رضي الله عنه) "**أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة**"[6].

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص439.

[2]- م ن، ص218.

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 51.

[4]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 211.

[5]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 52.

[6]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 220.

و"**لام الابتداء**" فهي الأداة التي "**تدخل على المبتدأ ... كما تدخل على خبر أن... وعلى المضارع الواقع خبرا**"[1].

ويتجسد هذا في قول عمر (رضي الله عنه) "**إني لوددت أن أنجو كفافا لا لي ولا علي وأني لأرجو إن عمرت فيكم يسرا**"[2]. في هذه الحالة دخلت على المضارع الواقع خبرا "لأرجو". وجاءت في موضع آخر في قوله (رضي الله عنه) "**ألا وإني إنّما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم**"[3]. فقد دخلت "الاّم" هنا على الفعل المضارع "ليضربوا".

و نجد أيضا "**السّين**" التي تفيد الاستقبال لزمن المضارع غايتها توكيد المعنى وتثبيته، قال عمر(رضي الله عنه) "**إني سأخبركم عنّي وعن أبي بكر**"[4]. "فالسين" دخلت على المضارع "أخبركم".

ويليه المؤكد "**قد**" الذي يفيد التحقيق والتأكيد في قول زياد "**وقد أصبحت فيكم مضمونا، وأمانة مؤدّاة، وقد رأينا وقعتكم يوم الجمل**"[5].

وأخيرا يأتي "**القسم**" وأحرفه "الباء، والواو، والتاء" فالقسم في كل حالاته هو ضرب من التأكيد قال عمر(رضي الله عنه) "**والله لتقتلنا عن آخرنا**"[6]. وجاء القسم بحرف "الواو".

---

[1]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 52.

[2]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص، 214، 215.

[3]– م ن، ص 219.

[4]– م ن، ص 221.

[5]– م ن، ص 249.

[6]– م ن، ص 217.

أما الروابط الفرعية التي نجدها في ثنايا خطبنا "**نون التوكيد**" التي تتمثل في نوعين النون الثقيلة، و النون الخفيفة، فالثقيلة هي المشددة والخفيفة هي الخالية من الشدّة قال عمر(رضي الله عنه) "**فلئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكلنّ بهم**"[1].

و"**الحروف الزّائدة**" فهي لا تدخل لغير المعنى، بل تتعدى ضربا من مؤكدات الخبر قال عمر(رضي الله عنه) "**أسال الله أن يعيني عليه وأن يحرسني عنده**"[2]. الحرف الزائد هنا يتمثل في "أن".

أخيرا "**حروف التنبيه**" وهي "الهاء، وألا، وأمّا" فهي تفيد تحقيق ما يأتي بعدها في قول عمر(رضي الله عنه) "**اتّبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأمّا أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق**"[3]. "فأمّا" هنا حرف من حروف التنبيه.

3-3- المحسّنات البديعية:

فن من فنون القول، فهو العلم الذي "**يوشي به الكلام الحسن، وقد يكون ذلك الحسن من جهة اللفظ وقد يكون من جهة المعنى**"[4]. وقد عرّفه الخطيب القزويني في علوم البلاغة أنّه "**علم يعرّف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة**"[5].

ينقسم هذا العلم إلى قسمين قسم يرجع إلى المعنى وهذا ما يسمى بالمحسّنات المعنوية، ومقسم يرجع إلى اللفظ وهذا ما يسمى بالمحسنات اللفظية فجمال المعنى يخص المحسنات المعنوية وجمال اللفظ يكمن في المحسنات اللفظية.

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص212.

[2]- م ن، ص ن.

[3]- م ن، ص 211.

[4]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنائها، ص 276.

[5]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 348.

فالمحسنات المعنوية تتمثل أولا في **الطباق** أو ما يسمى بالتضاد أيضا، وهي "**الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة**"[1]. الطباق يكون بين اسمين أو فعلين، أو حرفين، فلا يمكن أن يكون مثلا بين اسم وفعل، أو بين حرف واسم. وينقسم الطباق بدوره أيضا إلى قسمين أساسيين وهما طباق الإيجاب وطباق السلب ، وذلك بأداة نفي وردت في خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزيادة بن أبيه مجموعة من الطباقات تضفي على الخطب جمالا ورونق. قال عمر (رضي الله عنه) "**فعليكم بتقوى الله في سرّكم وعلانيتكم**"[2]. فهنا حصل الطباق بين لفظتين (سرّكم ≠ علانيتكم) فهو طباق الإيجاب، وقال أيضا (رضي الله عنه) "**وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه**"[3]. وهنا أيضا طباق الإيجاب بين (ظاهرة ≠ باطنة)، ومن أمثلة ذلك أيضا في خطب زياد في قوله "**فإن لم أجبه اليوم أجبه غدا، إن شاء الله**"[4]. هنا نجد طباق السلب في الفعلين (أجبه≠ لم أجبه). أمّا في الطباق الإيجاب فقال زياد: "**إنّكم كنتم أعدائي، فأصبحتم أوليائي، وأولى الناس بي**"[5]. فالطباق هنا في لفظتين (أعدائي≠ أوليائي).

كما نجد **المقابلة** التي تعني المقابلة تضاد بين جملة أو عبارة وبين جملة أو عبارة أخرى "**أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل**"[6]. والمقابلة تأتي بين اثنين أو ثلاثة فيما فوق. قال السكاكي "**المقابلة أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما**"[7]. قال زياد بن أبيه "**إن هؤلاء كانوا أميس**

---

[1]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 348.

[2]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 213.

[3]– م ن، ص 215.

[4]– م ن، ص 439.

[5]– م ن، ص 435.

[6]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 353.

[7]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 255.

سلما، فأصبحوا اليوم حربا"[1]. العبارة "إن هؤلاء كانوا أمس سلما" تقابل عبارة "فأصبحوا اليوم حربا"، هما عبارتين متضادتان. كما لا تخلوا أيضا خطب عمر من مقابلات في قول عمر (رضي الله عنه) "**فمن سر شيئا أخذ بسريرته، ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته**"[2]. و المقابلة أيضا شأنها شأن الطّباق، فهي تعطي للخطابة جمالا و بهاءا. كما أنّها تؤكد المعنى وتقويه.

أما **المحسنات اللفظية** فهي تتمثل في **الجناس** وهو "**أن يتفق اللفظان في النطق وتخلفات في المعنى**"[3]. والجناس ينقسم إلى قسمين جناس تام وهو ما توافقت فيه الكلمات سواءا في عدد الحروف، أو نوعها، أو شكلها، أو ترتيبها. أمّا الجناس النّاقص وهو أن تختلف الكلمات في أحدى العناصر التي ذكرناها سابق. وقد ذكر هذا أيضا عمر(رضي الله عنه) في خطبته إذ قال "**وإن افتقرت أكلت بالمعروف تقرّم البهمة الأعرابية، القضم لا الخضم**"[4]. فالجناس هنا يتمثل في لفظتين "القضم والخضم" هذا هو الجناس الناقص اختلفا في شكل الحرف، فالأوّل هو القاف، والثاني هو الخاء، وجاء أيضا في خطبة أخرى لعمر (رضي الله عنه) في قوله "**وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع**"[5]. الجناس هنا تم بين لفظتين "زرع" و"ضرع" فالجناس هو الأجناس الناقص.

و**السّجع** يعرف السّجع أنّه توافق في الفاصلة إذ يحدث جرسا موسيقيا وبالتالي تؤثر على المتلقي وتلفت انتباهه. فهو إذن "**تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي الأسجاع في النثر كالقوافي في الشّعر**"[6]. في خطبة عمر(رضي الله عنه) في قوله "**إني قد وليت عليكم، ولو لإرجاء أن أكون خيركم لكم، وأقوالكم عليكم، وأشأكم استطلاعا بما**

---

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 439.

[2]– م ن، ص 214.

[3]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 299.

[4]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 212.

[5]– م ن، ص 213.

[6]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 402.

ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم"[1]. فالسّجع هنا يتمثل في انتهاء كل مقطع بفاصلة ويليها مقطع آخر ينتهي بالفاصلة أيضا.

تتبني الخطابة العربية على أساس ثابت، وهو أن يراعي الخطيب البنية النصية للخطبة التي تتمثل في حسن الابتداء وحسن الاختتام، كما يراعي الجمهور(المستمع) فلكل فرد ثقافته الخاصة ومستواه الفكري، فمراعاة المقام سبب نجاح الخطبة وارتقاؤها، إضافة إلى الصفات التي يجب أن يتحل بها أثناء أداءه الخطابي، وهذا بحجج وبراهين تجذب السامعين وتقنعهم.

وجاء أسلوب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزياد بن أبيه في قالب فني، تتمثل في تنوع بين الأساليب الإنشائية والخبرية، و تعدد المحسنات البديعية والصور البيانية التي كان لها دور في تقوية المعني وتوكيده.

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 212.

خاتمة

تعتبر الخطابة العربية القديمة نوعا من الأنواع النثرية الشفوية، ظهرت نتيجة صراعات سياسية واجتماعية، حيث كان الصراع من أجل البقاء سنة فرضت عليهم، لذلك وجدت الخطابة وسيلة لحل النزاعات والصراعات، وسبيلا للإفهام والإقناع. بفضل كفاءة وبراعة الخطيب العربي في إعداد خطبا ذات بيان وبلاغة، وذلك بما يتمتع به من قدرات ووسائط تعبيرية كثيرة تمكنه من تبليغ مقاصده ورسائله للجمهور (المستمع)، وهذا ما جليناه في موضوع بحثنا الموسوم "الأداء الخطابي في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي خطب عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه".

انتهينا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

– تعتبر الخطابة نوعا شفويا يهدف إلى الإفهام والإقناع عن طريق اللغة والأداء الجيد، وذلك بمراعاة مقتضى الحال، ذلك أن الخطيب العربي يراعي المقام الذي تصاغ فيه الخطب، الذي يتكون من المخاطب والظروف الخاصة والرسائل الموجهة بما يتلائم ومقاصد الخطيب، فلكل مقام مقال.

– تعددت موضوعات الخطابة العربية وذلك حسب أغراضها ومناسباتها، فنجد الخطابة السياسية التي تحث على الجهاد والقتال من جهة، وتدعو إلى السلم والسلام من جهة أخرى، كما نجد موضوعات دينية تهدف إلى بث تعاليم وقيم الدين الإسلامي، وأخيرا نجد الموضوعات الاجتماعية كالتهنئة بالزواج والولادة والتعزية.

– تتشكل خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزياد بن أبيه من هيكل تنظيمي يميزها عن باقي الأشكال النثرية الأخرى، سواء من حيث الشكل أو المضمون، فمن حيث الشكل اعتنى أصحابها بحسن الابتداء وحسن الاختتام، أما من ناحية المضمون فقد كانت ذات طابع اجتماعي تعليمي، وسياسي من الدرجة الأولى وكانت اللغة العربية الفصيحة أداة

لإيصال الموضوع المراد منه، أما إذا نظرنا إلى أسلوبها وألفاضها نجدها سهلة بسيطة. كما طغت عليها ألفاظ من القرآن الكريم والسنة النبوية، تدعو إلى التمسك بالمبادئ الإسلامية.

– يتصف الخطيب العربي بمجموعة من الكفاءات التي يجب أن يتحلى بها، فهي تعد شرطا من شروط الأداء الجيد، كما يلجأ الخطيب إلى استخدام وسائل الإقناع وذلك بحجج وأدلة مقنعة لإيصال فكرته وترغيب الجمهور بها، ومن الحجج التي وظفها عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه اقتباسهما من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأمثال والحكم.

– كما احتفت خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وزياد بن أبيه بمجموعة من الروابط الحجاجية المتنوعة، حققت ترابطا وانسجاما بين أجزاء الخطبة، وغرضها التأكيد على صحة القول لينال القبول من طرف الجمهور، كما جاءت خطبهم مزيجا بين الأساليب الإنشائية التي تتمثل فيفي نوعين، طلبي كالاستفهام و النداء والأمر والنهي، وغير طلبي كالقسم و الدعاء والتمني...الخ، أما الأساليب الخبرية فقد تنوعت بمجموعة من المؤكدات التي ساهمت بدورها في تأكيد المعنى و منها إن وأنّ، الحروف الزائدة، السين، قد...الخ، ضف إلى ذلك استخدامه للمحسنات البديعية وتتمثل في المحسنات المعنوية كالمقابلة والطباق، والمحسنات اللفظية كالسجع والجناس التي زادت للخطبة قوة ووضوحا وجمالا تثير قلوب السامعين.

– عمدنا في بحثنا هذا إلى اختيار شخصيتين متميزتين عاشتا في عصرين مختلفين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عصر صدر الإسلام، وزياد بن آبيه في العصر الأموي، ويكمن الفرق في خطبهم في مستويين:

في مستوى الشكل تشمل معظم خطب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) مقدمات تحميدية يحمد الله فيها ويثني عليه، ويصلي على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أما خطب زياد بن أبيه فقلما تتماثل و خطب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، معظمها تبدأ مباشرة بالغرض

الرئيسي. أما أسلوب خطبهما فقد جاءت مزيجا بين الأساليب الخبرية و الإنشائية، كونها أفعالا منجزة.

كما لا تخلو من مجموعة من الألوان البديعية التي جاءت عفويا، ومنها ما نجده بكثرة في خطبيهما استعمالهما للطباق والمقابلة، والهدف من وراء ذلك ترسيخ الصورة في ذهن السامع كأنه يراها كالجنة والنار،الموت والحياة، الحق والباطل، ضف إلى ذلك تأكيد المعنى الديني وتقويته.

أما من حيث المضمون: فخطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تعالج قضايا اجتماعية وسياسية ذات طابع ديني تدور حول الحكم والخلافة، أما خطب زياد بن أبيه ذات طابع سياسي يحث على القتال والجهاد.

الملحق

تعريف بالشخصيتين

1-عمر بن الخطاب

- نبذة عن سيرته

"هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى من بني عدي بن كعب بن لؤي من أكثر قريش مالا في الجاهلية، وكان رجلا قوّاما، ذا بأس أعزّ به الله الإسلام، إذ جهر به ودخل الكعبة وصلّى فيها قصرا عن قريش. و كان فارسا شجاعا، ذكر الأصمعي أنّه كان يأخذ بيده اليمين أذن فرسه اليسرى، ثم يجمع جراميزه ويثب، فكأنها خلق على ظهر فرسه. و يعتبر عمر من كبار مؤسسي الدولة الإسلامية. ولعله كان أعظم فاتحيها، أدّى لها فضلا منذ بيعة أبي بكر، إذ دعاه إلى بسط يده ليبايعه، وهو الذي أقنعه بجمع القرآن، ثم جيّش الجيوش، وفتح بها بلاد الشّام و الجزيرة و العراق و مصر و فارس، وهو الذي رتّب الدّواوين ونظّم القضاء و الإدارة، واتّخذ بيتا للمال وأقام البريد و ألّف مجلس الشّورى، كما انه نظمّ العيون، يطلعونه على أعمال القضاة و العمال"[1].

2- زياد بن أبيه

(53هـ- 673م)

- تاريخه :

أبو المغيرة زياد بن سمية المعروف بزياد ابن أبيه من أهل الطائفة ،و ينسب إلى أبي سفيان. ولد حوالي السنة الأولى للهجرة ، وكان منذ حداثته سديد الرأي ماضي الهمة، وقد ولي بعض الأعمال فاظهر صرامة ولباقة، ولما تسلم معاوية زمام الخلافة استلحق زيادا بنسبه بعد

[1]- ايليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، د ط، دار الثقافة ، بيروت – لبنان،1997هـ – 1417م، ص 99.

أن اشهد ناس من المسلمين انه ابن أبي سفيان، وولاة البصرة وخرسان وسجستان، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان، ولبث على تلك الحال إلى أن توفاه الله سنة 673هـ -53م.

2 – أدبه:

لزياد ابن أبيه عدد من الخطب السياسية والإدارية أشهرها الخطبة البتراء التي ألقاها سنة 665م – 45هـ . لما قدم البصرة واليا من قبل معاوية . وقد سمية خطبته البتراء اعدم بدئها بحمد الله، وقيل غير ذلك[1] .

نماذج من خطب عمر بن الخطاب و زياد بن أبيه

1-خطبته وقد بلغه أن قوما يفضلونه على أبى بكر

وبلغه أن قوما يفضلونه على أبى بكر الصديق، فوثب مغضبا حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى، عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال:

"أيها الناس: إنى سأخبركم عنى وعن أبى بكر، إنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، ومنعت شاتها وبعيرها، فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا له ياخليفة رسول الله: إن رسول الله كان يقاتل العرب بالوحى والملائكة ويمده الله بهم، وقد انقطع ذلك اليوم، فالزم بيتك ومسجدك، فالزم بيتك ومسجدك، فإنه لا طاقة لك بقتال العرب، فقال أبو بكر: أو كلكم رأيه على هذا؟ فقلنا نعم، فقال: والله لأن أخر من السماء فتخطفنى الطير، أحب إلى من أن يكون رأي هذا، ثم صعد المنبر، فحمد الله وكبره، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل على الناس فقال:

[1]- حنا الفاخوري، الموجز في الادب العربي وتاريخه، المجلد1، ط3، الادب العربي القديم، دار الجيل بيروت،2003 م -1424هـ، ص382.

"أيها الناس: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. أيها الناس: أأن كثر أعداؤكم، وقل عددكم، ركب الشيطان منكم هذا المركب؟ والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون، قوله الحق، ووعده الصدق، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين: والله أيها الناس: لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه، واستعنت عليهم الله وهو خير معين"[1].

2-خطبة أخرى لعمر بن الخطاب

وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار: لما ولى عمر صعد المنبر فقال:

"ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر، ثم نزل عن مجلسه مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "اقرءوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرّم البهمة الأعرابية، القضم لا الخضم"[2].

3-خطبة زياد بن أبيه

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

"يا معشر الأزد: إنكم كنتم أعدائي، فأصبحتم أوليائي وأولى الناس بي، وإني لو كنت في بني تميم، وابن الحضرمي فيكم، ولم أطمع فيه أبدا، وأنتم دونه، فلا يطمع ابن الحضرمي في وأنتم دونى، وليس ابن آكله الأكباد- في بقية الأحزاب وأولياء الشيطان- بأدنى إلى الغلبة من أمير المؤمنين في المهاجرين والأنصار، وقد أصبحت فيكم مضمونا، وأمانة موداة، وقد رأينا

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 221.

[2]- م ن، ص 211-212.

وقعتكم يوم الجمل، فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل، فإنكم لا تحمدون إلا على النجدة، ولا تعذرون على الجبن"[1].

4- خطبة عمر رضي الله عنه

وقال عمر في الناس فقال:

"إن الحجاز ليس لكم بدار إلاّ على النجمة، ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك، أين الطراء المهاجرون عن موعود الله، سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها، فإنه قال: "ليظهره على الدين كله" والله مظهر دينه، ومعز ناصره، ومولى أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون..."؟

فلما اجتمع له البعث أمر عليهم أو لهم انتدابا وهو أبو عبيد وقال له:

"اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشركهم في الأمر، ولا تجتهاد مسرعا حتى تتبين فإنها الحرب، والحرب لا يصلحها إلاّ الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف"[2].

5-خطبة زياد بالبصرة –البتراء

قال أبو ألحسن ألمدائني وغيره ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن أبي بكر ألهذلي قالا: قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان وضم إليه خراسان وسجستان والفسق بالبصر كثير فاش ظاهر. قالا: فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها. وقال غيرهما: بل قال: "الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه.

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 435.

[2]- م ن، ص222-223.

اللهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكرا. أما بعد، فإن ألجهالة الجهلاء، والضلالة ألعمياء، وألغي ألموفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور ألعظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها ألكبير، كأنكم لم تقرءوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من ألثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب لأهل معصيته في الزمن السّرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية؟ ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، من تركككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله، وهذه ا لمواخير المنصوبة، والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر، والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع ألغواة عن دلج الليل وغارة النهار. قربتم القرابة وباعدتم الدين. تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس، أليس كل إمرئ منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عاقبة. ولا معادا. ما أنتم بالحلماء، ولقد أتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس ألريب. حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما وإحراقا. إني رأي أخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله: لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف. "وإني أقسم بالله لأحذ الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن والمقبل بمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: أنج سعد فقد هلك سعيد" أو تقسيم قناتكم. إن كذبة الأمير بلقاء مشهورة، فإذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي، فإذا سمعتموها مني فأغتمزوها في، وأعملوا أن عندي أمثالها، من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب منه. فإياي ودلج الليل. فإني لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم، وإياي ودعوى الجاهلية فإني لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه. وقد أحدثتم أحداثا تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة. فمن غرق قوما غرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قبله ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه، فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني، ولا ضربت عنقه.

وقد كانت بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي، فمن كان منكم محسنا فليزدد إحسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع من إساءته. إني علمت أن أحدكم السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل ذلك لم أناظره فاستانفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم، فرب مبتئس بقدومنا سير ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، وندود عنكم بفئ الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا. وأعلموا أني مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاة ولا رزقا عن إبانه، ولا مجمرا لكم بعثا. فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا، ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا له حاجتكم، تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم وبطول له حزنكم ولا تدركوا له حاجتكم، مع أنه استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم. اسأل الله أن يعين كلا على كل. وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فانفذوه على إذلاله. وأيم الله لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل أمرئ منكم أن يكون من صرعاي"[1].

6-وخطب عمر الناس فقال:

"والدى بعث محمدا بالحق لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب".

قال أبوزيد "آل الخطاب" يعنى نفسه ما يعنى غيرها"[2].

[1]- الجاحظ البيان والتبين، ص ص،263-265.

[2]- م ن، 218.

7-خطبة لعمر

وخطب أيضا فقال

"إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحجج فيما أتاكم من كرامة الأخرة والدنيا من غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا، لنفسه وعبادته، وكان قادرا أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وحملكم في البر والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشطرون، ثم جعل لكم سمعا وبصرا، ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى أدم، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى إمرئ خاصة إلا ولو قسم إليه منها بين الناس كلهم أنعبهم شكرها، وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان، أمة مستعبدة للإسلام وأهله، يتجرون لكم تستسفون معايشهم وكدائحهم رشح جباههم عليهم المئونة ولكم المنفعة، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، فقد ملأ الله قلوبهم رعبا، فليس لهم معقل يلجئون إليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتم جنود الله عزوجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش، واستفاضت المال، وتتابع البعوث، وسد الثغور بإذن الله في العافية الجليلة العامة، التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها، ولا يستطيع أداء حقها،إلا بعون الله و رحمته ولطفه، فنسأل الله الذي لا اله إلا هو الذي أبلانا هذا، أن يرزقنا العمل بطاعته، ومسارعة إلى مرضاته فذكروا عباد الله بلاء الله عندكم

واستتموا نعمة الله عليكم، وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عزوجل قال لموسى" اخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله" وقال محمد صلى الله عليه وسلم" واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض" فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله و دينه، وترجون به الخير فيما بعد الموت لا كان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة، وأعظم الناس بالله جهالة . فلو كان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم. غير أنه ثقة لكم في أخرتكم، الذي إليها المعاد و المنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه، كنتم أحرياء أن تشحوا على نصيبكم منه، وأن تطهروه عن غيره فبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا، كرامة الآخرة، أو لمن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم، إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور من نعم خوفا لزوالها ولا انتقالها، ووجلا من تحويلها، فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها، وان الشكر أمن للغير، ونماء للنعمة، واستجاب للزيادة. وهذا الله على من أمركم ونهيكم واجب"[1].

8-خطبة عمر

وغزا الأحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد سنة 22 هـ ثم أقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا إليه خزائن يزدجرد وتراجعوا إلى بلدانهم، وبعث الأحنف بالخبر والغنائم إلى عمر بن الخطاب فجمع الناس وخطبهم فقال في خطبته:

"إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى، ووعد على إتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر جنده، ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم، إلا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون.

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 215-217.

ألا وإن المصرين من مسالحها اليوم كأنم والمصرين فيما مضى من البعد، وقد وغلوا في البلاد، والله بالغ أمره ومنجز وعده، ومتتبع آخر ذلك أوله ذلك أوله، فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعهده، ويؤتكم وعده، ولا تبدلوا ولا تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتي إلا من قبلكم"[1].

9-خطبة عمر

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال:

"الحمد لله الذي يخص بالخير من يشاء من خلقه، والله ما ستبقنا لإلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه، وذلك فضل الله يؤتيه، من يشاء، قد والله أردت لقاك لهذا الرأي الذي ذكرت، فما قضي الله أن يكون ذلك حتى ذكرته الآن، فقد أصبت، أصاب الله بك سبل الرشاد، سرب إليهم الخيل في إثر الخيل، وابعث الرجال تتبعها الرجال، والجنود تنبعها الجنود، فإن الله عزوجل ناصر دينه، ومعز الإسلام وأهله، ومنجز ما وعد رسوله"[2].

10- خطبة لعمر

ثم خطب فقال:

"إن الله عزوجل قد ولأني أمركم، وقد عملت أنقع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يميني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمرني به، وإني إمرؤ مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عزوجل، ولن يغير الذي وليت من

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 244.

[2]- م ن، ص ص، 190- 191.

خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله، إنما العظمة لله عزوجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي، وأتقدم وأبين لكم أمري، فأيما رجل كانت له حاجة، أو ظلم مظلمة، أو عتب علينا في خلق فليوذني، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلي، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إلي صلاحكم، عزيز على عنتكم، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع، إلا جاء الله به إليه، وإن الله عزوجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسئول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا أكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلا مناء وأهل النصح منكم العامة، ولست أجمل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله"[1].

11- خطبة أخرى لعمر

وقال ابن عبد ربه: وخطب إذ ولى الخلافة: صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى ثم قال:

"يأيها الناس، إني داع فأمنوا، اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك، بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك، وأهل الدعارة والنفاق، من غير ظلم منى لهم، ولا اعتداء عليهم، اللهم إني شحيح، فسخنى في نوائب المعروف، قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة، واجعلنى أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة، اللهم أرزقني خفض الجناح، ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فأرزقني النشاط فيها، والقوة عليها، بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك، اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى،

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص، 212- 213.

وذكر المقام بين يديك، والحياء منك، وأرزقني الخشوع فيما يرضيك عنى، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات، اللهم أرزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعينة، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير"[1].

12- خطبة لعمر

وخطب أيضا فقال:

"الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم، فهذانا به من الضلالة، وجمعنا به من الشتات، وألف بين قلوبنا، ونصرنا على عدونا، ومكن لنا في البلاد، وجعلنا به إخوانا متحابين، فاحمدوا الله على هذه النعمة، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها، فإن الله قد صدقكم الوعد، بالنصر على من خالفكم، وإياكم والعمل بالمعاصى، وكفر النعمة، فقلما كفر قوم بنعمة، ولم ينزعوا إلى التوبة، إلا سلبوا عزهم، وسلط عليهم عدوهم. أيها الناس: إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة وجمع كلمها، وأظهر فلجها ونصرها وشرفها، فاحمدوه عباد الله على نعمة، واشكروه على آلائه، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين"[2].

13- خطبته عام الرمادة

وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله

حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه، ثم قال:

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص،213-214.

[2]- م ن، ص ص،217-218.

"أيها الناس: استغفروا ربكم إنه كان غفارا، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية أبائه وكبار رجاله، فإنك تقول: (وقولك الحق)"

"وأما الجدار فكان لغالمين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا" فحفظهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه، اللهم أغفر لنا إنك كنت غفارا، اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسيرة بمضيعه، اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السّر وأخفى، اللهم أغثهم بغياثك، قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين.

فما برحوا حتى علقوا الحذاء، وقلصوا المآزر، وطفق الناس بالعباس يقولون: "هنيئا لك يا ساقي الحرمين"[1].

14- خطبته حين ولى الخلافة

لما استخلف عمر رضي الله عنه صمد المنبر فقال: "إني قائل كلمات فأمنوا عليهن" فكان أول منطق نطق به حين استخلف، قال:

"إنما مثل العرب مثل جمل أنف أتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده، وأما أنا فورب الكعبة لأحملهم على الطريق"[2].

15- خطبة لعمر في فتح الشام

بين الروم ومعاذ بن جبل

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 220.

[2]- م ن، ص211.

وبعث الروم إلى أبي عبيدة أن "أرسل إلينا رجلا من صلحائكم نسأله عما تريدون، وما تسألون، وما تدعون إليه، ونخبره بذات أنفسنا، وندعوكم إلى حظكم إن قبلتم، فأرسل إليهم أبو عبيدة بن جبل، فأتاهم، فقالوا للترجمان قل له:

"أخبرونا ما تطلبون؟ وإلام تدعون إليه؟ وما أدخلكم بلادنا؟ وتركتم أرض الحبشة وليسوا منكم ببعيد، وتركتم أرض فارس وقد هلك ملك فارس وهلك إبنه، وإنما تملكهم اليوم النساء ونحن ملكنا حي، وجنودنا عظيمة كثيرة، وإن اقتحمتم من مدائننا مدينة، أو من قرانا قرية، أو من حصوننا حصنا، أو هزمتم لنا عسكرا، أظننتم أنكم قد ظفرتم بجماعتنا؟ وأنكم قد قطعتم حربنا عنكم؟ أو فرغتم ممن وراءنا منا، ونحن عدد نجوم السماء وحصى الأرض! وأخبرونا لم تستحلون قتالنا، وأنم تؤمنون بنبينا وكتبنا؟".

فلما قالوا هذا القول وفسره الترجمان لماذا سكتوا، فقال معاذ للترجمان: قد فرغوا؟ قال له: نعم، قال فأفهمهم عنى أن أول ما أنا ذاكر حمد الله الذي لا إله إلا هو، والصلاة على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم، وأنّ أول ما أدعوكم إلى الله أن تؤمنوا بالله وحده، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن تصلوا صلاتنا قبلتنا، وأن تستنوا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وتكسر والصليب، وتجنبوا شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، ثم أنتم منا ونحن منكم، وأنتم إخواننا في ديننا، لكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فأدوا الجزية إلينا في كل عام وأنتم صاغرون، ونكف عنكم، وإن أنتم أبيتم هاتين الخصلتين فليس شيء مما خلق الله عزوجل نحن قابلوه منكم، فابرزوا إلينا يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، فهذا ما نأمركم به وما ندعوكم إليه.

وأما قولكم: "ما أدخلكم بلادنا وتركتم أرض الحبشة وليسوا منكم ببعيد، وتركتم أهل فارس، وقد هلك ملكهم" فإني أخبركم عن ذلك: ما بدأنا قتالكم لأنكم أقرب إلينا منهم، وإنكم عندنا

جميعا بالسواء، وما جاءنا كتابنا بالكف عنهم ولكن الله عزوجل أنزل في كتابه على نبينا صلى الله عليه وسلم فقال: (يأيها الذين أمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليحدوا فيكم غلظة) وكنتم أقرب إلينا منهم، فبدأنا بكم لذلك، وقد أتاهم طائفة منا وهم يقاتلونهم، وأرجو أن يظفرهم الله ويفتح عليهم فينصر.

وأما قولكم: "إن ملكنا حي، وإن جنودنا عظيمة، وإنا عدد نجوم السماء وحصى الأرض" وتوئسونا من الظهور عليكم فإن الأمر في ذلك ليس إليكم، وإنما الأمور كلها إلى الله، وكل شيء في قبضته وقدرته، وإذا أراد أن يقول له كن فيكون، وإن يكن ملككم هرقل فإن ملكنا الله عزوجل الذي خلقنا، وأميرنا رجل منا، إن عمل فينا بكتاب ديننا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أقررناه علينا، وإن عمل بغير ذلك عزلناه عنا، وإن هو سرق قطعنا يده، وإن زنى جلدناه، وإن شم رجلا منا شتمه كما شتمه، وإن جرحه أفاده من نفسه، ولا يحتجب منا. ولا يتكبر علينا ولا يستأثر علينا في فيئنا الذى أفاءه الله علينا وهو كرجل منا.

وأما قولكم: "جنودنا كثيرة" فإنها وإن عظمت وكثرت حتى تكون أكثر من نجوم السماء و حصى الأرض، فإنا لا نثق بها ولا نتكل عليها، ولا نرجو النصر على عدونا بها، ولكننا نتبرأ من الحول والقوة، ونتوكل على الله عزوجل، ونثق بربنا، فكم من فئة قليلة قد أعزها الله ونصرها وأغناها، وغلبت فئة كثيرة بإذن الله، وكم من فئة كثيرة قد أذلها الله وأهانها، قال تبارك وتعالى: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين".

وأما قولكم "كيف تستحاون قتالنا وأنتم تؤمنون بنبينا وكتابنا" فأنا أخبركم عن ذلك: نحن نؤمن بنبيكم ونشهد أنه عبد من عبيد الله، وأنه رسول من رسل الله وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، ولا نقول إنه الله، ولا نقول إنه ثاني اثنين، ولا ثالث ثلاثة، ولا إن الله ولدا ولا إن له صاحبة ولا ولدا، ولا إن معه آلهة أخرى، لا إله إلا هو، تعالى عما يقولون علو كبيرا، وأنتم تقولون في عيسى قولا عظيما، فلو أنكم قلتم في عيسى كما نقول، وآمنتم بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كما تجدونه في كتابكم، وكما نؤمن نحن بنبيكم، وأقررتم

بما جاء به من عند الله، ووحدتم الله، ما قاتلناكم، بل كنا نسالمكم ونواليكم ونقاتل معكم عدوكم".

فلما فرغ معاذ من خطابه قال له: ما نرى بيننا وبينك إلا متباعدا، وقد بقيت خصلة نحن نعرضها عليكم فإن قبلتموها منا فهو خير لكم، وإن أبيتم فهو شر لكم نعطيكم البلقاء وما والي أرضكم من سواد الأردن، وتنحوا عن بقية أرضنا وعن مدائننا ونكتب عليكم كتابا نسمى فيه خياركم وصلحاءكم، ونأخذ عهودكم ومواثيقكم على ألا تطلبوا من أرضنا غير ما صالحناكم عليه، وعليكم بأهل فارس فقاتلوهم، ونحن معكم نعينكم تطلبوا من أرضنا غير ما صالحناكم عليه، وعليكم بأهل فارس فقاتلوهم ونحن معكم نعينكم عليهم حتى تقتلوهم وتظهروا عليهم.

فقال معاذ: هذا الذي عرضم علينا وتعطوناه كله في أيدينا ولو أعطيتمونا جميع ما في أيديكم مما لم نظهر عليه، ومنعتمونا خصلة من الخصال الثلاثة التي وصفت لكم ما فعلنا".

فغضبوا عند ذلك وقالوا: نتقرب إليك وتتباعد عنّا؟ أذهب إلى أصحابك فوالله إنا لترجو أن نفرقكم في الجبال غدا، فقال معاذ: أما الجبال فلا، ولكن والله لتقتلنا عن آخرنا، أو لنخرجنكم من أرضكم أذلة وأنتم صاغرون" وانصرف معاذ[1].

16- خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقال عمر: "هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، من ذاينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة؟"[2].

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص،246-249.

[2]- م ن ، ص 176.

17- خطبة لعمر

وخطب أيضا فقال:

"أيها الناس: إنه أنى على حين، وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده، ألا وإنه قد خيل إلى أن أقواما بقرءون القرآن يريدون به ما عند الناس ألا فأيدوا الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم، فإنما كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل، وإذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، فقد رفع الوحي، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم، فإنما أعرفكم بما أقول لكم، ألا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا، وأثنينا به عليه، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا، وأبغضناه عليه، أقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلعة وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية، إن هذا الحق ثقيل مرىء وإن الباطل خفيف وبئ، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة، ورب نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا".

وفي رواية صاحب العقد: "ألا وإنى إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعهم ليضربوا ظهوركم، ويأخذوا أموالكم، ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه إلى فوالذى نفسى بيده لأقصنكم منه، فقام عمر وبن العاص فقال: ي أمير المؤمنين، أرأيت إن بعثت عاملا من عمالك، فأدب رجلا من رعيتك فضر به، أتقصه منه؟ قال: نعم والذي نفس عمر بيده لأقصنه منه، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه".

وفي رواية الطبرى:

- وخطب عمر الناس يوم الجمعة فقال:

"اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار، أني إنما بعثهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم، وأن يقيموا فيهم فيئهم، وأن يعدلوا، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلى".

"يأيها الناس: إني والله ما أرسل إليكم عمالا ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكني أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى، فوالذى نفس عمر بيده لأقصنه منه".

فوثب عمر وبن العاص فقال:

يا أمير المؤمنين: أرأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لنقصنه منه؟ قال: إلى والذى نفس عمر بيده إذن لأقصنه منه، وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه؟ ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم"[1].

18- خطبة لعمر

وخطب أيضا، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون مالا تأكلون، وتأملون مالا تدركون، وأنتم مؤجلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي، فمن أسر شيئا أخذ بسريرته، ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنه من أظهر لنا قبيحا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا، وأعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق، فأنفقوا خيرا لأنفسكم، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، أيها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القباطئ فإنه إن لم يشف فإنه يصف. أيها الناس: إني لوددت أن أنجو كفافا لا لي ولا علي، واني لا أرجو أن عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل بالحق فيكم إنشاء الله. وان لم يعمل إليه نفسه، ولم ينصب إليه بدنه، وأصلحوا أموالكم

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص ص، 218-220.

التي رزقكم الله، ولا قليل في رفق من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيرا فل يعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصا، فان وجده حديد الفؤد"[1].

19- خطبة زياد

"يا معشر الأزد: إن هؤلاء كانوا أمس سلما، فأصبحوا اليوم حربا، وإنكم كنتم حربا فأصبحتم سلما، وإني والله ما اخترتكم إلا على التجربة، ولا أقمت فيكم إلا على الأمل، فما رضيتم أن أجرتموني، حتى نصبتم لي منبر وسريرا، وجعلتم لي شرطا وأعوانا، ومناديا وجمعة، فما فقدت بحضرتكم شيئا إلا هذا الدرهم لا أجبيه اليوم، فإن لم أجبه اليوم أجبه غدا إن شاء الله وأعلموا أن حربكم اليوم معاوية أيسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم أمس عليا، وقد قدم عليكم جارية بن قدامة، وإنما أرسله على ليصدع أمر قومه، والله ما هو بالأمير المطاع، ولو أدرك أمله في قومه لرجع إلى أمير المؤمنين، ولكان لي تبعا، وأنتم الهامة العظمى، والجمرة الحامية، فقدموه إلى قومه، فإن اضطر إلى نصركم، فسيروا إليه إن رأيتم ذلك"[2].

20- خطبة لعمر

وخطب أيضا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

"أيها الناس: من أراد أن يسأل عن القرآن، فليأت أب بن كعب، ومن أراد أن سأل عن الفرائض، فليأت زيد بن ثابت. ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ ابن جبل. ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله جعلني له خازنا وقاسما، إنى بادئ بأزواج رسول الله صلى عليه وسلم فمعطيهن، ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي، ثم بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، ثم من أسرع إلى الهجرة وأسرع إليه العطاء، ومن أبطا عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومن

[1]- م ن، ص ص، 214-215.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 439.

رجل إلا مناخ راحلته، إني قد بقيت فيكم بعد صاحبي، فابتليت بكم، وابتليتم بي، وإني لن يحضرني من أموركم شيء فأكله إلى غير أهل الجزاء والأمانة فلن أحسنوا الأحسن إليهم، ولئن أساءوا لا تكلن بهم"[1].

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 217.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- عثمان طه الحطاط، القران الكريم، ط3، بالرسم العثماني، دار الكتاب الإسلامية، دمشق، 1983م.

2- ابن خلدون، المقدمة، ط1، دت، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

3- ابن خلدون، المقدمة، دط، دت، الكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

4- ابن عبد ربه، العقد الفريد، حققه وشرحه وعرف أعلامه محمد التوحيدي، ط 4، المجلد1، دار صادر، بيروت- لبنان، 2001.

5- أبو العباس احمد القلقشندى، صبح الاعشي، دط ،ج1، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1922 .

6- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دط، دار النفائس، القدس،2009.

7- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، حققه درويش جويدي، دط، ج1-3، المكتبة العصرية، بيروت،2002 م.

8- احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ط1، المجلد1(العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام)، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

9- أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، د ط، دار القلم، بيروت – لبنان،1979.

المراجع

بالغة العربية:

1- احمد حي الزيات، تاريخ الأدب العربي، دط، دار النهضة المصرية الطباعة والنشر، الفجالة – القاهرة.

2- الخطيب القزويني، الاضاح قي علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، حققه محمد عبد القادر الفاضلي، د ط، دار المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

3- ايليا حاوي، فن الخطابة و تطوره عند العرب، دط، دار الثقافة، بيروت– لبنان، 1997.

4- جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة شاكر عبد الحميد، مراجعة محمد عناني، د ط، عالم المعرفة، 2000.

5- جواد حاتم، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة لنشر والتوزيع، عمان، 2016.

6-حافظ اسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، دار كنوز المعرفة لنشر والتوزيع، الأردن – عمان، 2014.

7-حسن بحراوي، بنية شكل الروائي الفضاء – الزمن – الشخصية، ط2، المركز الثقافي، بيروت – لبنان، 2009.

8-حسن عباس فضل، البلاغة فنونها وافنانها، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع العبدلي عمارة جوهرة، القدس، 2004.

9-حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ط1، دار الجبل، بيروت – لبنان،1986.

10- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه(الادب العربي القديم)، ط3، المجلد1، دار الجيل، بيروت، 2003.

11- ديتر والهوف، ولتراود الهوف، البلاغة والتواصل (كتاب تعليمي وتمارينات)، د ط، دار المريخ للنشر والتوزيع المملكة السعودية للرياض، 2013.

12- ديل كارنيجي، فن الخطابة (كيف تكتسب الثقة بالنفس وتؤثر في الناس)، د ط، دار الأريب.

13- سامية ابن يامنة، الاتصال اللساني واليات التداولية في كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

14- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي)، ط11، ج3، دار المعارف، القاهرة.

15- صابر الحباشة، التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، ط1، صفحات لدراسة والنشر، سوريا – دمشق، 2008.

16- طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، ط3، كويت، ديسمبر2004.

17- عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ط1، دار الشروق، القاهرة – بيروت، 1981.

18- عبد الجليل يوسف حنى، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،2001 .

19- عبد الرحيم الحافظ، فن الخطابة بين المعيار والواقع، د ط، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان باكستان.

Pakistan .Ournd of islamik studies vol 1 .2008.

20- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

21- عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابي، تاريخ الخطابة العربية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ- 2005م.

22- عبد المجيد جميل، البلاغة والاتصال، دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

23- عفة الشرقاوي، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، دط، دار النهضة العربية، بيروت.

24- علي الفتلاوي، رسائل في فن الإلقاء والحوار والمناظرة، ط2، الشؤون الفكرية والثقافية الحسينية المقدسة، كربلاء، 2012

25- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، د ط، دار الاعتصام لنشر والطباعة الإسلامية، 12نشاطى- شيرا مصر.

26- علي محمد إسماعيل، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ط5، دار النشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2016.

27- غازي طليمات، عرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي(الأدب الجاهلي قضاياه، وأغراضه، وإعلامه، وفنونه)، ط1، دار الإرشاد بحمص، 1992.

28- فاروق الخلف ، في فن الحديث.

www. Kotobra .bla.com.

29 - قالط بن حجي العنزي، التداولي في التفكير البلاغي دراسة في"غرار البلاغة"، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد شارع الجامعة، 2014.

30- كاظم صادق مثنى، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ط1، دار الإيمان، الرباط، 2015.

31- كميلة واتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، ط1، دار قرطبة، تماريس – المحمدية، 2004.

32- محمد أبو زهرة ، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1442.

33- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري وتطبيقي بدراسة الخطابة العربية)، ط1، افريقيا الشرق، بيروت – لبنان.

34- محمد كريم الكوار، البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد)، ط1، الانتشاد العربي، بيروت – لبنان، 2006.

35- محمود محمد محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، جامعة الأزهر، 1997.

36- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة افعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، د ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

37- مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، ط3، الكتب المصرية اللسانية، 1993.

38- واضح الصمد، أدب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، بيروت – لبنان، 1994.

المعاجم والقواميس

1- أبو الفرابي، ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي)، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبار الشاطي، ط1، مكتبة لبنان – بيروت، 2003.

2- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، د ط، ج1، منشورات علي بيضون، دار المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

3- خليل الحر، لاروس المعجم العربي الحديث، دط، مكتبة لاروس، باريس،1972.

4- علي ابن هادية، بلحس البليش، الجيلابي بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي الفبائي، الطبعة السابقة، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع بيروت، يوسف الجزائر، 1991.

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، د ط، ج1، دار الجيل لنشر، بيروت.

المجلات

1- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد7، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، جامعة محمد خيضر – بسكرة ،2011.

2- بشر البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، مجلة الابتسامة، مؤسسة السياب، لندن،2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأول:الخطابة العربية المفهوم – الأصول

1– المفهوم.....02

1–1– الحد اللغوي.....05

1–2– الحد الاصطلاحي.....09

2– تطور الخطابة العربية.....15

2–1– الخطابة في العصر الجاهلي.....16

2–2– الخطابة في العصر الإسلامي.....19

2–3– الخطابة في العصر الأموي.....23

2–4– الخطابة في العصر العباسي.....25

2–5– الخطابة في العصر الحديث.....28

3– أنواع الخطابة العربية.....30

3–1– الخطابة السياسية.....30

3–1–1– الخطابة السياسية.....30

3–1–2– الخطابة العسكرية.....31

3–1–3– خطب المفاخرات والمنافرات.....32

3–1–4– الخطابة القضائية.....33

3–2– الخطابة التعليمية الاجتماعية.....34

3–2–1– الخطابة الحفلية.....34

3-2-2- خطابة الوعظ الديني.....35
3-2-3- خطابة المدح والتهنئة.....36
3-2-4- خطابة النكاح.....36

الفصل الثاني: المظهر الاتصالي في خطب عمر بن الخطاب و زياد بن أبيه

1- بنية الخطابة العربية عند عمر بن الخطاب وزياد بن أبيه.....40
1-1- طولها وقصرها.....43
1-2- الافتتاحية.....44
1-2-1- الافتتاح بالتحميد.....46
1-2-2- الافتتاح بالدعاء 47
1-2-3- الافتتاح بالأغراض.....47
1-2-3-1- مقام الخطابة الدينية.....53
1-2-3-2- مقام الخطابة السياسية.....54
1-3- الاختتامية.....55
1-3-1- الاختتام بالدعاء.....57
1-3-2- الاختتام بالتحميد.....58
1-3-3- الاختتام بالقول المأثور.....58
1-3-4- الاختتام بالمشيئة.....58
2- كفاءات الخطيب.....59
2-1- مواصفات الخطيب.....59
2-2- المحاججة.....65
3- الأداء اللغوي.....73
3-1- الأساليب الإنشائية.....76

3-2- الأساليب الخبرية.....85
3-3- الألوان البديعية.....89
خاتمة.....94
الملحق.....98
قائمة المصادر والمراجع.....118
فهرس المحتويات.....125